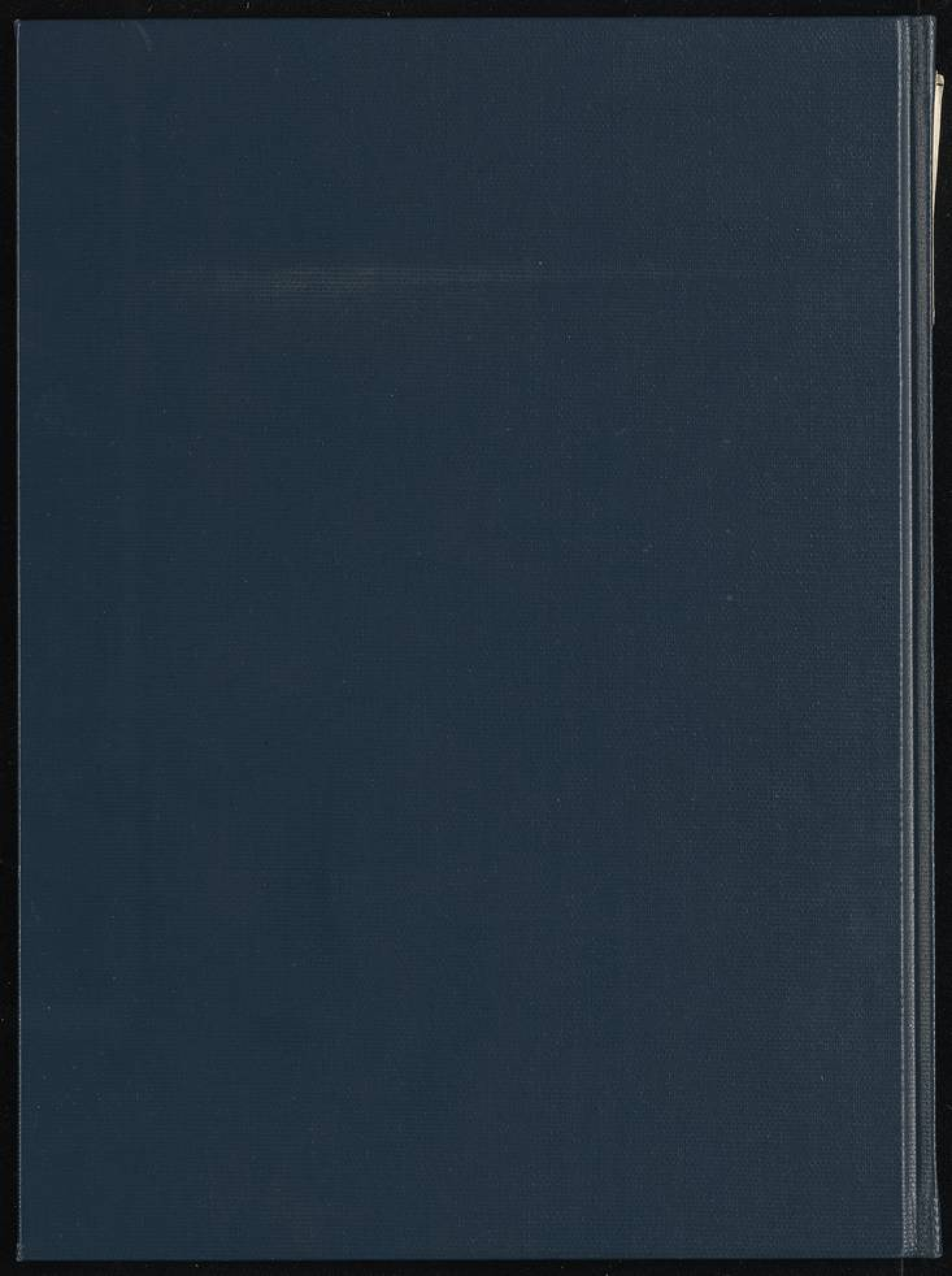



BOBST LIBRARY
3 1142 01861 7434

Abū al-Hudá al-Ṣayyādī, Muḥammad
" ibn Hasan Wādī
[Kitāb Qilādat al-naḥr fī sharḥ al-baḥr]

كتاب

قلادة النحر في شرح حزب البحر

تأليف

الحبر العارف بحر المعارف والعوارف نادرة الزمان وعلامة
العصر والاوان صاحب السيادة والسماحة والوضاحة
والرجاحة السيد محمد أبي الهدى افندي
الصيادي الرفاعي الحسيني لازالت
سحب معارفه بجزيل الفوائد
هاميه وبحار فضائله
بجليل المكارم
طاميه آمين

(طبع بالمطبعه العموميه بمصر سنة ١٣١٥)

كتاب

قلادة النحر في شرح حزب البحر

﴿ تأليف ﴾

الحبر العارف بحر المعارف والعوارف نادرة الزمان وعلامة
العصر والاوان صاحب السيادة والسماحة والوضاحة
والرجاحة السيد محمد أبي الهدى افندي
الصيادي الرفاعي الحسيني لازالت
سحب معارفه بجزيل الفوائد
هاميه وبحار فضائله
بجليل المكارم
طاميه آمين

(طبع بالمطبعه العموميه بمصر سنة ١٣١٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . وصلى الله وسلم على سيد الوجودات نبينا وسيدنا محمد الذي لانبي بعده . وعلى آله الاعلام . واصحابه الكرام . اجمعين

﴿ اما بعد ﴾ فيقول العبد الفقير الى رحمة الملك المنان الهادي . محمد ابو الهدى ابن السيد حسن وادي الرفاعي الصيادي . غفر الله له ولوالديه وللمسلمين . وحشرهم بفضله جميعاً تحت لواء سيد المرسلين آمين . هذا سفر مختصر جملته شرحاً لطيفاً على حزب البحر الشريف . وسميته { قلادة النحر * في شرح حزب البحر } ورتبته على مقدمة وبابين وخاتمة . فالمقدمة في ذكر سبب التأليف . الذي انتظم به عقد هذا المشروع الشريف . والباب الاول في سيرة صاحب الحزب ونشأته ونسبه . واسانيد خرقته . وسياحته ووفاته . نفعنا الله ببركاته . والباب الثاني في شرح الفاظ الحزب المبارك بطريق صريح . ونظم مليح . والخاتمة في بيان مراتب القوم وان شريف مقامهم . يدل عليه باهر كلامهم . وفيها شيء يسير . من كلام كبارهم اولي المقام الخطير . وهنا محل الشروع بتوفيق الله . ولا حول ولا قوة الا بالله .

(المقدمة)

حزب البحر حزب شريف . ودرع منيف . انتقى جواهره من بحور الغيب التي تموج في فضاء القلوب . القطب الامام العارف بالله الدال على الله ولي الله الشيخ السيد ابو الحسن علي الشاذلي الحسني رضي الله عنه . وقد شاع شأن هذا الحزب المبارك وانتفع بالمداومة عليه امة . وهو من اشهر احزاب العارف الشاذلي . قدس سره الجلي . وكون الامام المشار اليه . والمعول في طريق العرفان عليه . من جملة من كسته يد العناية الازلية . بالحرقة الطاهرة الرفاعية . ومن الذين يدر ببركتهم الضرع . وينبت الزرع . اردت ان اصل رحم الحرقة بشرح حزبه المذكور . وان استمد مما افيض الى قلبه المبارك من فياض المدد والنور . وبعد اتمام هذا الشرح اللطيف واكماله . وبلوغه في منصة الترقي الى درجة كماله . صممت على رفعه الى محضر حضرة سيدنا امير المؤمنين . ناصر شريعة سيد المرسلين . خادم الحرمين الشريفين . مؤيد سنة امام القبلتين . خليفة خير الانام . بهجة الليالي والايام . سلطان الموحدين . امام المسلمين . حامي حوزة الدين المبين سليل اعاظم الملوك والسلاطين . المحفوف بشوارق بوارق المدد الرباني . مولانا السلطان ابن السلطان السلطان الغازي { عبد الحميد } خان الثاني . لا برح قلبه الانور مهبط المسرات . وساحته السعيدة موطن العنايات والبركات . آمين والله

المسؤل ان يجعل هذا الشرح البهيج خالصاً لوجهه الكريم • محفوظاً بآيات قدس الله تعالى من شر كل حاسد مكابر لئيم • فان للحساد كلمات لا تقال • وعثرات لا تقال • ومع ذلك فالامر كما قال القائل

واذا الفتى بلغ السماك بطوله ⠀⠀ صارت كأعداد النجوم عداه
ورموه عن حسد بكل نقيصة ⠀⠀ لكنهم لا ينقصون علاه

وانا قلت • وعلى الله توكلت •

كم تعدّى الحسود بالبغي حدا ⠀⠀ خائضاً في محسوده عدوانا
فحماه الاله منه بلطف ⠀⠀ وانثنى بعد خوضه حيرانا
يجعل الحاسد النجوم على الار ⠀⠀ ض خيالا ويقلب الاعيانا
جهل الامر والحقيقة والحكم ⠀⠀ ولا بد كائن ما كانا

(الباب الاول)

﴿ في سيرة صاحب الحزب اعني الامام العارف الشاذلي رضي الله عنه ﴾

اسمه علي وكنيته ابو الحسن • وقولنا الشاذلي نسبة الى قرية اسمها شاذلة قرب تونس ببلاد المغرب • قال جماعة شاذلة بدال مهملة • وقال آخرون معجمة • ونسب اليها لتوطنه بها ولم يكن من أهلها وانما هو

غماري الاصل . ولد بقرية غمارة من قرى افريقية بالقرب من سبتة . بلد الشيخ الكامل ابي الفتح السبتي أحد أصحاب سيدي الامام القطب الاعظم غوث الرجال السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه . وكانت ولادة الشاذلي بغمارة سنة احدى وتسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وبعد ان شب وترعرع خرج منها الى شاذلة قرية من قرى تونس بأفريقية . فاستوطنها وظهر بها امره . وشاع ذكره . وقد كان خروجه اليها بأمر شيخه القطب الشريف العارف بالله السيد عبد السلام بن مشيش الحسني رضي الله عنه . فانه قال له ارتحل الى افريقية واسكن بها بلداً تسمى شاذلة . فان الله يسميك الشاذلي . وشدد بعضهم الذال بالضمة فقالوا على لسان الحق تعالى بشأنه الشاذُّلي . أي الفرد في خدمتي المنقطع عن العلائق اليَّ . وهو معنى لطيف . وصحة النسبة في قولهم الشاذلي للقرية . والا فهو من الشواذ القليلين الذين هم قليل ماهم أهل الحضرات الوسيعة . والهمم الرفيعة . الشاذين عن الاكوان الى الرحمن رضي الله عنهم . ولما دخل تونس واشتهر شأنه وعكف عليه الرجال . وشى به الفقيه ابن البرا الى ملك تونس . فأخرجه منها فرحل الى الاسكندرية . فكتبوا بشأنه من تونس الى الاسكندرية كل قبيح وحذروا أهل الاسكندرية منه . فقالوا سيقدم عليكم مغربي زنديق وحطوا بشأنه حطاً بليغاً . فاعتقله صاحب الاسكندرية بغير علم منه . ثم فرج الله عنه وجمع عليه القلوب وقاد اليه أهل التجريد . فعرف به

الامر بتربيـة الرجال بالاسكندرية حتى صارت الزعامة في صوفيـة الاسكندرية علما له . فيقال زعيم صوفيـة الاسكندرية . وشاعت كراماته ومناقبـه ومآثره . وطاف به طلاب الحق . ورحل اليـه السالكون . وانتفع بصحبته خلائق لا يحصون . وشهد له الجم الغفير بالقطبية . واعترف الامام العز ابن عبـد السلام بفضـله . وصرح بعلو قدمه . وحضر مجالسـه وطرب لرقة تعبيراته . وحسن اساليبه . وقال كلامه قريب عهد بربه . وبالجملة فهو ممن اظهره الله الى الوجود . ونصبه قدوة للسالكين . ومرشداً للطالبين . واعطاه المكانة العلية . والمرتبة السنية . وخصه بالولاية الكبرى . والمنقبة العليا . وجعله ممن صحت لهم مشاهـدة النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ولم يزل منذ نشأ مكباً عـلى العلوم حتى تبحر بها وناظر وظهر على مناظريه واشتغل بخدمة ربه وبلغ في مقام الولاية مقاماً عاليا وصيتاً شائعا وربى امة من العارفين كالنجوم رحل في بدايته الى العراق في طلب القطب كما نص هو عن نفسه ونقل ذلك عنه جماعة كثيرة وقال لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي فما رأيت بالعراق مثـله وكنت أطلب القطب فقال لي تطلب القطب بالعراق وهو في بلادك ارجع الى بلادك تجده فرجعت الى المغرب واجتمعت باستاذي العارف الصديق القطب الغوث ابى محمد عبـد السلام ابن مشيش الشريف الحسني رضي الله عنه قلت وهـذا الشيخ ابو الفتح الواسطي هو أحد أصحاب سيدي الامام السيد احمد

الرفاعي رضي الله عنه وعنه أخذ الطريقة الرفاعية الشيخ أبو الحسن الشاذلي نص على ذلك صاحب تاج العروس عند قوله شادله والعارف ابو الفتح هذا هو القطب عبد الحافظ ابن سرور الواسطي الحسيني دفين مصر وشيخ الشيوخ بها وكانت وفاته سنة ثمان عشرة وستمائة وقبره بالقرافة بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه نص على ذلك صاحب عقود اللآل

﴿ تنبيه ﴾ ذكر المناوي رحمه الله في طبقاته ماملخصه . ان العارف ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما قدم الاسكندريه كان بها الشيخ أبو الفتح الواسطي فاستأذنه بالدخول فمنعه وقال طاقية لاتسع رأسين فمات الشيخ ابو الفتح تلك الليلة وكان مريضاً وقد توهم بعضهم ان هذا الشيخ أبا الفتح هو صاحب الامام الرفاعي وشيخ الشيوخ ومربي الرجال بالديار المصريه والحال بخلاف ذلك فان دخول الشاذلي قدس سره الى الاسكندريه بعد الثلاثين والستمائه . وولادته كما هو متفق عليه سنة احدى وتسعين أو سنة ثلاث وتسعين وخمسمائه . ووفاة الشيخ القطب أبي الفتح ابن ابي الغنايم الواسطي العراقي صاحب الامام الرفاعي رضي الله عنهما في الاسكندريه سنة ثمانين وخمسمائه نص على ذلك الفاروثي في الارشاد . والانصاري في عقود اللآل . والشعراني في الطبقات . والمناوي في الفرقان وامة . وان أبا الفتح الذي مات يوم قدوم الشاذلي قدس سره للاسكندريه هو ابو الفتح الواسطي من واسط اليمن . وهو الذي ادعى انه يصوم ستة أشهر وقد شنع عليه بعض الفقهاء . ومع ذلك

فهو من الصالحين الخيرين رحمه الله ونفع به . وقد نص على وفاته العلامة الحنفي العيني في تاريخه وغير واحد فليحفظ . ﴿ واما نسب صاحب الحزب النسب الصوري ﴾ فقد اختلف فيه . فالمناوي نص على انه حسيني . والشيخ زروق وابن عياد وغير واحد نصوا على انه حسني . واختلفوا في التسلسل فمنهم من نسبه الى محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم . ومن اولئك الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله الاسكندري رحمه الله . والحال ان الامام الحسن السبط رضي الله عنه لم يعقب من اسمه محمد . وعلى هذا فالغلط في هذا التسلسل ظاهر . ونسبه آخرون ومنهم ابن عياد في المفاخر الى ادريس الاكبر الحسني صاحب المغرب . وعندي ان هذا النسب هو النسب الصحيح . وعلى هذا فالعارف القطب الكبير السيد أبو الحسن الشاذلي . هو ابن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم ابن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن ابي بطال علي بن احمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن ادريس الاصغر ابن ادريس الاكبر الذي فتح الله الغرب على يديه . ابن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الامام الحسن السبط ابن الامام امير المؤمنين علي كرم الله وجهه . من السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت أشرف الموجودات نبينا المعظم صلى الله عليه وسلم . ﴿ فائدة ﴾ يجتمع القطب الشاذلي بهذا النسب الطاهر مع سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنهما نسب الامومة من طريق والدة جده لابيه مولانا السيد يحيى النقيب رضي الله عنه . اعني

الشريفة آمنة بنت يحيى العقيلي ابن الناصر لدين الله الحسني بالسيد عمر ابن ادريس الاصغر رضي الله عنهم اجمعين . ﴿واما نسب القطب الشاذلي النسب المعنوي أعني بذلك نسب الخرقة﴾ . فانه اخذ اول امره من الشريف ابي الفتح عبد الحافظ الواسطي الحسيني ذكر ذلك القطب المخزومي رضي الله عنه . وهو اخذ من سيد القوم قطب الرجال الامام الرفاعي رضي الله عنه . وكونه اخذ من ابي الفتح مذكور ايضاً في تاج العروس شرح القاموس للشريف مرتضى الزبيدي الحسيني . والامام الشعراني رحمه الله يقول اخذ عن الشيخ نجم الدين الاصفهاني قدس الله سره . وعن الشيخ عبد السلام بن مشيش طيب الله مرقده . قلت فالنجم الاصفهاني يتصل بالامام الرفاعي من طريق شيخه الامام عز الدين أحمد الفاروثي . وهو أخذ عن الشيخ محيي الدين ابراهيم . وهو عن أبيه الشيخ عمر الفاروثي . وهو عن شيخ الجماعة الامام الرفاعي رضي الله عنه . واما الشيخ عبد السلام بن مشيش فقد أخذ عن شيخين . الاول الشيخ الجليل الشريف السيد بري السلمياني الحسيني وهو عن الشيخ الكبير علي ابن نعيم البغدادي الحنبلي . وهو عن الامام السيد أحمد الرفاعي . وقال الكثير من الثقات في طبقاتهم وكتبهم أخذ سيدي بري عن سيدي السيد أحمد الرفاعي بلا واسطة . والى القول الاول ذهب الحافظ ابن حجر والشعراني رضي الله عنهما . والثاني الشيخ عبد الرحمن الحسني المدني المعروف بالزيات . قال بعضهم ولم يقتد الشيخ عبد السلام بغيره

والذي في ثبت الامام أبي المحاسن الفاسي الشاذلي وفي رسائل ابن وفا وفي عقود اللآل للامام الانصاري والمنقول عن الحافظ ابن حجر والمذكور في مناقب الصالحين للامام الكبير الوتري والشائع عند غيرهم ان الشيخ عبد السلام تسلك بالسيد بري الحسيني صاحب الامام الاعظم الرفاعي وخليفته . وعلى قول القائل أيضاً فالشيخ عبد الرحمن المدني شيخ الاستاذ السيد عبد السلام ابن مشيش . تسلك واقتدى بشيخه الشيخ تقي الدين الفقير بالتصغير وقالوا هو بأرض العراق . قلت الذي نقله ابن وفا والامام الجليل أبوبكر الانصاري في عقود اللآل والوتري في الروضة وفي مناقب الصالحين والحافظ الكبير سلطان المحدثين الشيخ عز الدين أحمد الفاروثي في ارشاد المسلمين وخلائق ان الشيخ تقي الدين الفقير الفقيه النهروندي ويعرف بمكي الواسطي أخذ عن شيخين الاول القطب الشيخ فخر الدين ومن فخر الدين هذا يتصل سنده بالشيخ أبي علي النوري الى الجنيد سيد الطائفة الى آخر السند كما سيأتي ذكره . ثم قالوا والشيخ الثاني الذي لبس عنه الشيخ تقي الدين الفقير وأدرك على يديه الكمال وتبرك بخرقته وانتفع بصحبته . هو القطب الغوث الجامع شمس العرفان سيد الطوائف الشيخ الكبير مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه . اتفقوا على ذلك وقالوا في ترجمة الشيخ تقي الدين هذا قولنا النهروندي نسبة الى قرية بواسط يقال لها نهروند وبعضهم يسميها نهردرني . وقالوا أخذ عنه سند الخرقة الشيخ الامام أبو عبد الرحمن المدني المعروف

بالزيات . وعن الزيات أخذ ابن مشيش . وعنه أخذ الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين . وأرخوا وفاة الشيخ تقي الدين فقالوا كان محبوب الحضرة الرفاعية وأحد الرجال الذين شملتهم بالقبول عين العناية الاحمدية . توفى بنهروند في العراق سنة أربع وتسعين وخمسمائة . قال الامام ابن الحاج في أم البراهين ومثله ذكر الوتري في مناقب الصالحين والامام جمال الدين الحدادي في ربيع العاشقين والشعراني وغير واحد ان الذي غسل السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يوم توفى بوصية منه هو الشيخ تقي الدين الفقير فقيه نهردرني هذا . ويالها من مزية أحيي الله بها ذكره . ورفع بها قدره . وهو القائل

لي بالرفاعي صدق وجد ... عليه ماعشت لاالام

فان زهت همتي اعذروني ... فقد زهى عتبة الغلام

وهنا سألخص لك كيفية تسلسل أسانيد القطب الشاذلي . كما صرح بها ابن وفا الشاذلي وأبو المحاسن الفاسي الشاذلي في ثبته والامام الوتري في روضته وفي مناقب الصالحين والامام الانصاري في عقود اللآل وأمة غيرهم قالوا لبس القطب الشاذلي خرقة التصوف باشارة الشيخ أبي الفتح الواسطي الرفاعي من الامام الرفيع الشان أبي عبد الله القطب الغوث عبد السلام ابن مشيش الشريف الحسني رضي الله عنه . ولبس خرقة أيضاً من الشيخ الجليل محمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن حرازم . وابن حرازم هذا لبس من الشيخ أبي محمد صالح بن ينصار بن غفيال الدكالي

المالكي . وهو لبسها من أبي مدين شعيب الأندلسي الاشبيلي الانصاري رضي الله عنه. وهو لبسها من شيخه العارف القطب الكبير أبي يعزادار ابن ميمون الهزميري . وهو لبسها عن الشيخ ابي شعيب أيوب ابن سعيد الصنهاجي . وهو عن الشيخ الكبير ولي الله أبي محمد تنور . وهو عن الشيخ الجليل أبي محمد عبد الجليل بن ديحلان . وهو عن الشيخ أبي الفضل عبد الله بن أبي بشر. وهو عن والده أبي بشر الحسن الجوهري. وهو عن الشيخ أبي علي النوري. وهو عن السري السقطي شيخ الصوفية رضي الله عنه . وللشيخ أبي مدين شعيب المتقدم ذكره نسبة أخرى . وهي عن الشيخ الشاشي . عن أبي سعيد المغربي . عن أبي يعقوب النهرجوري . عن الجنيد تاج العارفين امام الخرقة أبي القاسم القواريري البغدادي رضي الله عنه. عن خاله سيدنا الامام السري السقطي عن شيخه الامام معروف الكرخي . عن شيخه سيدنا داود الطائي . عن شيخه سيدنا حبيب العجمي . عن سيد التابعين امام القوم رئيس أصحاب الخرقة أبي سعيد الحسن البصري رضي الله عنه . وهو عن سيد أهل الباطن . في جميع المواطن . مولانا وسيدنا أمير المؤمنين الامام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه . وهو عن سيد المخلوقين . حبيب رب العالمين . صلى الله عليه وسلم . وقالوا ان سند خرقة القطب الشاذلي عن شيخه أبي عبد الله السيد عبد السلام ابن بشيش . أجل أشياخه الذي فتح الله له على يديه . ونسبه بغيبه اليه . فهو ان السيد عبد

السلام ابن بشيش بن منصور بن ابراهيم الحسني الادريسي أخذ عن
القطب الشريف عبد الرحمن الحسني المدني العطار المعروف بالزيات .
وهو لبس الخرقة المباركة من الشيخ تقي الدين الفقير بالتصغير فيهما
النهروندي نسبة لقرية نهروند من قرى واسط بالعراق . ولبس أيضاً
القطب عبد الرحمن الزيات الخرقة عن أبي أحمد القطب الكبير جعفر
ابن عبد الله ابن سيد بونة الخزاعي نزيل مرسية ببلاد المغرب. فالشيخ
تقي الدين الفقير الواسطي العراقي لبس الخرقة من شيخين . الاول القطب
فخر الدين . وهو عن سيدي القطب نور الدين أبي الحسن علي . وهو
عن سيدي القطب تاج الدين . وهو سيدي القطب شمس الدين محمد
الهمداني المقيم بأرض الترك . وهو عن القطب الكبير الشيخ زين الدين
القزويني . وهو عن القطب أبي اسحق ابراهيم البصري . وهو عن
القطب العارف بالله أبي القاسم أحمد المرواني . وهو عن الشيخ سعيد .
وهو عن الشيخ سعد . وهو عن القطب أبي محمد جابر . وهو عن أول
اقطاب الاسباط المحمديين سيدنا الامام الحسن رضي الله عنه . وهو
عن ابيه وصي بني الثقلين وصهر سيد الكونين . الامير الامام علي أبي
الحسنين كرم الله وجهه . وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
والشيخ الثاني الذي لبس عنه الشيخ تقي الدين الفقير وادرك على يديه
الكمال . وتبرك بخرقته وانتفع بصحبته القطب الغوث الفرد الجامع
الكبير شمس العرفان سيد الطوائف . الشريف الحسيني الجليل أبي

العلمين السيد احمد ابن السيد أبي الحسن علي الرفاعي صاحب أم عبيدة بواسط العراق رضي الله عنه . وهو نفعنا الله بعلومه له سندان شريفان في لبس الخرقة . الاول عن الشيخ علي الواسطي القاري . وهو اخذها عن الشيخ ابي الفضل ابن كامخ . عن الشيخ غلام ابن تركان . عن الشيخ ابي علي الروزبادي عن الشيخ علي العجمي . عن الشيخ أبي بكر الشبلي . عن الشيخ ابي القاسم الجنيد البغدادي . عن خاله الشيخ سري السقطي . عن الشيخ ابي محفوظ الكرخي . عن الشيخ داود الطائي . عن الشيخ حبيب العجمي . عن الشيخ ابي سعيد الحسن البصري . عن سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ورضى الله عنه وعنهم أجمعين . عن النبي الاعظم والرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم واخذ رضى الله عنه أيضاً الطريقة ولبس الخرقة من خاله سيدنا الشيخ منصور الربانى البطائحي المعروف بين القوم بالباز الاشهب . وهو اخذ عن خاله الشيخ منصور الطيب . وهو اخذ عن ابن عمه الشيخ ابى سعيد يحيي النجاري الواسطي الانصاري . عن الشيخ ابى علي القرمزي . عن الشيخ ابى القاسم السندوسي الكبير . عن الشيخ ابى محمد رويم البغدادي . عن الشيخ سري السقطي . عن الشيخ معروف الكرخي . عن الامام على ابن موسى الرضا . عن ابيه الامام موسى الكاظم . عن ابيه الامام جعفر الصادق عن ابيه الامام محمد الباقر . عن ابيه الامام زين العابدين علي عن ابيه الهمام سبط الرسول عليه الصلاة والسلام سيدنا الحسين الشهيد

بكربلا • عن ابيه الامام علم الاسلام معدن الكرامة والوفا . صهر سيدنا الرسول المصطفى اسد الله الغالب امير المؤمنين مولانا علي ابن ابى طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليه الصلاة والسلام قال ادبني ربي فأحسن تأديبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه اجمعين • وقد سبق ان القطب عبد السلام ابن بشيش ويقال مشيش شيخ سيدنا الشيخ ابي الحسن الشاذلي أخذ عن الشيخ ابي احمد جعفر ابن عبد الله بن السيد بونه" الخزاعي . وهو لبس الخرقة من شيخه السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وما انتسب لغيره قط . وأخذ الشيخ عبد السلام رضي الله عنه عن القطب الكبير شمس الدين بري العراقي • وهو لبس الخرقة من شيخه الشيخ علي ابن نعيم البغدادي . وهو لبسها من السيد احمد الكبير الرفاعي • وقد صحح الشيخ ابو المحاسن الشاذلي في ثبته ان الشيخ بريا المشار اليه لبس الخرقة بلا واسطة من السيد احمد ابن الرفاعي رضي الله عنـه • وهو البس جماعة منهـم شيخنا الشريف الشيخ عبـد السلام ابن مشيش والشيخ القطب الشريف السـيد أحمد البدوي رضي الله عنـه . وهـذا ما افاده كلام صاحب العقود قدست اسرارهم . هـذه اسانيد خرقة الامام الشاذلي التي لاغبار عليها . وقد كانت للشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس سره ابهة وصوله في مرتبته وهي من صولة الحال • وفي هذه المنزلة كان حاله كحال القطب العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني نفعنا الله ببركاته • ثم قد

تناقل اكابر الشاذلية في كتبهم وفاقا علو مرتبة الشاذلي عن الجيلاني
رضي الله عنهما . وحتى الامام الشعراني في طبقاته نقل مثل ذلك عن
القطب العارف ابي محمود شمس الدين الحنفي المصري رحمه الله ونفع به .
وذكر انه قال الجيلاني يسقى من بحرين والشاذلي يسقى من عشرة ابحر
قلت وكلهم على هدى اذ الذي اتفق عليه القوم ان التابع يرى عظم
منزلة متبوعه . وهي قاعدة مأخوذ بها عند رجال المذاهب . بل وعند
أهل الدنيا وأصحاب المناصب . وعندي ان من لم يتحقق عظم متبوعه
على غيره يكون مفرطاً ولكن بشرط حفظ مقامات الجميع منهم . رضي
الله عنهم . ونقل ابن الشاطر المغربي ومثله السيد مرتضي الزبيدي عن
القطب أبي العباس المرسي دفين الاسكندرية وخليفة القطب ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنهم . انه قال اذا أراد الله ان ينزل بلاء سلم منه امة
محمد صلى الله عليه وسلم . فان كان عموماً سلمت منه الشاذلية . قلت
ذكر العارف الوتري في التحفة ان هذه الجملة لما سمعها شيخنا شيخ
الاسلام السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي الله عنه . قال
يرحم الله الشيخ ابا العباس هذه من فلتات الاستغراق بشهود الرحمة والا
فالبلاء الذي حل بالقطب العارف الشاذلي فيه الكفاية . فانه ابتلى بكف
البصر وبالاخراج من دياره ووشوا عليه للسلطان بتونس فأخرجه من
ممالكه ولمزوه بالعقيدة وهو من المبرئين . واعتقله صاحب الاسكندرية
وشنع عليه ابن تيمية وغيره . ومات آخر أمره غريباً في الصحراء حالة

كونه شيخ الطائفة الشاذلية وقطبها واحد الصديقين . والنبي صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الصالحون . وقال انا أهل بيت موكل بنا البلاء . وقال صلى الله عليه وسلم من احب الله فليتخذ للبلاء جلبابا . ومن أحب رسول الله فليتخذ للفقر جلبابا والجلباب رداء يستتر به . يريد ان من أحب الله يجب عليه ان يستر كلما يبتلى به من قبله تعالى . ومن أحب الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً فليستر فقره وليظهر لاعدائه وحساده النعم . تعززا وفرحا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم . ورضاء بارادات الله تعالى والمؤمن مبتلى . وكذلك قول الله تعالى ﴿ هنالك ابتلي المؤمنون ﴾ . ومن تتبع سير الانبياء والمرسلين والصحابة والصديقين والاولياء العارفين وأصحاب الصفاء من المؤمنين . يعلم صدق ماأقول علماقطعياًلا يقبل الجمجمة . ومادهم طوائف المسلمين من زمن النبي الكريم الى زمن المستعصم خليفة بغداد رحمه الله والى زمننا هذا غني عن البيان . ثم تحف نفحة اللطف عند الاقدار بالمتوكلين بشاهد قول الله تعالى ﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ . وتنقشع الاكدار أيضاً بشفاعة الصالحين . والا فالسلامة البتة من البلاء متفوضة بما ورد بما معناه . لايخلو المؤمن من ذلة أو علة أو قلة والصدقة تدفع البلاء . ويندفع البلاء بدعاء الفقراء والمنكسرين . وبدعاء الوالدين وبصلة الرحم . وبضراعة المظلومين اذا انكشفت على يد مسلم ظلامتهم . وبكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبالاستغفار . وبالمداومة

على ذكر الله تعالى وبمحبة الاولياء واعظام منازلهم لاجل الله تعالى . وبالتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وبتلاوة القرآن وبامثال ذلك من الاعمال الصالحة . والامر في كل الاحوال لله تعالى لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انتهى كلام الامام السيد سراج الدين رضي الله عنه . وقال شيخنا السيد بهاء الدين مهدي الصيادي الشيوخي المعروف بالرواس رضي الله عنه بشأن هذه الجملة عندي ان العارف لا يريد سلامة لاحصة منها للمسلمين . عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لايكون مؤمناً حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه . وقد ثبت عن الامام الرفاعي رضي الله عنه انه لما كشف له عن بلاء التتار الذي سيحل بخليفة بغداد وبالامة المحمدية . صعد الى السطح وكشف رأسه وبقي أياماً يبكي ويقول اللهم اجعلني سقف البلاء عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم . ولا زال حتى استجاب الله دعوته فرض في الحال وبعد شهر عبر على الله تعالى . ورفع الله البلاء عن خليفة الوقت الناصر وعن الامة وتأخر البلاء المذكور مائة سنة . فوقع في زمن المستعصم صرح بذلك ابن الحاج في ام البراهين ونقل مثل ذلك الامام الشعراني في طبقاته . وأوضحه صاحب عقود اللآل مفصلا والوتري في كتابه وخلائق . وآخر مجلس تكلم به الامام الرفاعي في حلقة درسه صرح فيه بذلك تصريحاً لايحتاج للايضاح وهذه عندي مرتبة الكمال . وقد أمرنا من طريق الحال ان نسارع بهممنا لحمل أثقال ملوك الاسلام . وللشفاعة بشؤن الامة احتراماً للنبي

صلى الله عليه وسلم . وهذا طريق شيخنا وامامنا قطب الدوائر شيخ الوجود السيد احمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ٠ فافهم ايها الصوفي واعمل بهذا الخلق الشريف والله يتولى هدانا وهداك ٠ ان ربي على مايشاء قدير انتهى كلامه وهو في غاية الحسن رضي الله عنه ٠ ويؤيد هذا قول شيخ مشايخ الاسلام السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه ليس الرجل من نفع نفسه بل الرجل من نفع نفسه ونفع غيره ٠ وكل اخ لاينفع في الدنيا لاينفع في الآخرة ٠ { عود حسن } كان سيدي القطب الشاذلي رضي الله عنه يقول لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعددت نفسي من المسلمين ٠ قال السيد أبو الاقبال ابن وفا قال ابن دقيق العيد مارأيت أعرف بالله منه . قال الامام العز ابن عبد السلام ماعلى وجه الارض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلس عبد العظيم المنذري ٠ وما على وجه الارض مجلس في علم الحقائق أبهى من مجلس الشاذلي . وأطنب في شأنه وقال كان اذا ركب يمشي اكابر الفقراء والدنيا حوله ٠ وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ونقيبه ينادي امامه من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلي ٠ حج مراراً ومات قاصداً الحج في طريقه قدم من الاسكندرية الى المغرب ٠ وصار يلازم ثغرها وينتفع الناس بحديثه وكلامه ٠ ومن كلامه كل كلام يسبق اليك فيه الخاطر وتميل نفسك اليه وتلتذ به فارم به وخذ بالكتاب والسنة ٠ حسبك من العلم العلم بالوحدانية . ومن العمل تأدية الفرض مع محبة

الله ورسوله واعتقاد الحق للجماعة . فان المرء مع من أحب ولو قصر في
العمل . وقال من علامة النفاق ثقل الذكر على اللسان فتب الى الله يخف
الذكر على لسانك . وقال تمسكت ببعض الجبال فالقي في سري من سكن
خوف الفقر قلبه قل مايرفع له عمل . فضقت ذرعاً وأقمت على ذلك عاماً
فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول يامبارك أهلكت نفسك
فرق بين سكن وخطر . فالمؤمن يخطر به ولا يسكن فسكن بالي .
وقال قيل لي ماالذي استفدت من طاعتي ومن معصيتي . فقلت استفدت
العلم الزائد والنور النافذ . ومن معصيتك الغم والحزن والخوف والرجاء .
وقال وصلت مع أصحابي مرة المدينة فنزلوا وقالوا نستحي ان ندخلها على
حمير فاردت موافقتهم . فنوديت ان الله لا يعذب راحة يصحبها التواضع
ولكن يعذب على تعب يصحبه التكبر . وقال ليست الطريق بالرهبانية
وباكل الشعير والنخالة . انما هي بالصبر واليقين والهداية . ﴿وجعلنا منهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون وقال رأيت
كأني أطوف بالكعبة واطلب نفسي بالاخلاص . فنوديت لم تدندن
وانا العليم الخبير . وتعريفي يغنيك عن علم الاولين والآخرين خلا علم
الرسول والنبيين وقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم ونوحاً وملكا
بين ايديهما يقول . لو علم نوح من قومه ماعلم محمد من قومه مادعا
عليهم ﴿ رب لاتذر على الارض ﴾ ولو علم محمد ماعلم نوح من قومه
ما امهلهم طرفة عين . لكن علم ان في اصلابهم من يؤمن ويسعد بلقاء

ربه . فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون . وقال قرأت الليلة ﴿ ولا تتبع اهوآء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ﴾ فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا ممن يعلم ولا اغني عنك من الله شيئاً . وهممت بالدعاء على ظالم فرأيت استاذي يقول لم يشأ الله اهلاكه فلا تعجل فانه من الشهوة الخفية . ومن اظلم ممن ينازع مولاه . ويتبع شهوة نفسه وهواه . وقد تبين لك من هذه التفاصيل الشريفة ان الخرقة المباركة الشاذلية رفاعية تتصل بالامام الرفاعي من اربع طرق وبغيره من طريق واحد وما احسن ما قاله القطب ابو الاقبال الوفائي بما نصه . ولله در شيخنا الشيخ عبد الرحمن الجوهري الشاذلي قدس سره فانه يقول مشيرا الى ان الشاذلية رفاعية الخرقة ولا فرق بينهم . وهذا قوله

ياشاذلي لك الفخار بخرقة ... باشاذلي لها تلألأ رونق
قم وابتهج وافخر بها فطرازها ... بأمامنا الغوث الرفاعي يلحق
هذي الفروع وقد عرفت اصولها ... والكل في الاقطاب غصن مورق

رضي الله عنهم اجمعين . وقال ابن وفا قدس سره أيضاً توفي شيخنا ولي الله الانسان الكامل والوارث المحمدي السيد ابو الحسن الشاذلي في شهر شوال عام ستة وخمسين وستمائة . وكان عمره رضي الله عنه ثلاثا وستين سنة ودفن بحميثرا في برية عيذاب في واد علي طريق الصعيد . وظهر له من الكرامات الجليلة والمآثر الفضيلة مالا يحصى . قال الشيخ عماد الدين قاضي الاسكندرية كانت عندنا بالاسكندرية امرأة مسرفة على نفسها

فرؤيت في حالة حسنة بعد وفاتها فقيل لها من أين لك هذا قالت مات الشيخ السيد ابو الحسن الشاذلي ودفن بحميثرا فغفر الله لكل من دفن من المسلمين في مشارق الارض ومغاربها من اجله . فكنت انا ممن غفر الله له بحرمة الشيخ اكراماً له . وكان ذلك في حين سفره فلما قدم الحجاج اخبروا بوفاته . فوجدوا التاريخ صحيحاً رضي الله عنه وعن ساداتنا اخوانه الاولياء العارفين اجمعين . وأعاد علينا من بركاتهم آمين ﴿ نبذة جميلة ﴾ عرفت ان خرقة العارف الشاذلي رفاعية وهذه النسبة للامام الكبير الغوث الاعظم شيخ الاقطاب السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه . فان اتباعه يقال لهم الرفاعية والاحمديه . وهو رضي الله عنه وعنا به السيد أحمد ابو العباس محيي الدين صاحب العلمين شيخ الطوائف الرفاعي الحسيني صاحب ام عبيدة بواسط العراق . قال في القاموس ام عبيدة كسفينة قريه قرب واسط بها قبر السيد أحمد الرفاعي . واتفق النسابون على ان قولهم الرفاعي نسبة الى جده رفاعة الحسن المكي الحسيني نزيل اشبيلية بالمغرب . صرح بذلك صاحب تاج العروس شرح القاموس . ناقلا ذلك عن الامام ابن عراق وهو القطب المدعو بأمام الآفاق سيدي محمد ابن عراق قدس سره . ونص على ذلك العلامة ابن الساعي البغدادي في أخبار الخلفاء وجزم به صاحب بحر الانساب الامام مؤيد الدين الحسيني الواسطي . وصاحب المشكاة وصاحب عقود اللآل والامام تاج الدين السبكي في طبقاته والقطب الجليل المجمع على جلالة قدره الشيخ

عبد العزيز ابن أحمد الديريني • ونقل عنه الشعراني رحمه الله في طبقاته الوسطى قوله من ارجوزة

نبينا رسولنا محمد   وشيخنا القطب الشريف أحمد
شيخ الوجود أحمد الرفاعي   حين اتانا من حماه داعي
فنحن بين احمد وأحمد   نسير في نور هدى ونهتدي

وقال بذلك صاحب الزبدة وصاحب المشجر المعروف بالاصيلي • والامام عز الدين الفاروثي في الارشاد والمحدث الجليل عبد الرؤوف المناوي في طبقاته . والامام الذهبي في تاريخه والشيخ الجليل الحافظ ابو الفتوح الطاووس في رسالة الخرقة وخلائق لا يحصون • وخلاصة أقوالهم فيه رضوان الله عليه انه القطب الامام شيخ الاسلام غوث الانام • مقبل يد سيد المرسلين ناصر أحكام الشريعة والدين • سلطان الاولياء والعارفين السيد احمد ابن السيد السلطان علي أبي الحسن المكي دفين بغداد • ابن السيد يحيى نقيب البصرة ابن السيد ثابت ابن السيد علي الحازم ابن السيد أحمد ابن السيد أبي الفضائل علي • ابن السيد رفاعة الحسن الاصغر المكي ابن السيد المهدي ابن السيد أبي القاسم محمد ابن السيد الحسن رئيس بغداد نزيل مكة • ابن السيد الحسين عبد الرحمن الرضى المحدث ابن السيد أحمد الصالح الاكبر ابن السيد موسى الثاني • ابن السيد ابراهيم المرتضى المجاب ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق • ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي السجاد ابن الامام الحسين • ابن الامام علي

أمير المؤمنين من السيدة فاطمة الزهراء النبوية بنت سر الوجود . وسيد كل موجود نبينا المعظم صلى الله عليه وسلم . ولد سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وشب ربيب المجد والشرف وتوفي أبوه القطب الكبير السيد السلطان علي أبو الحسن المكي رضي الله عنه ببغداد . ودفن بظاهرها بالجانب الشرقي منها في المحلة المعروفة برأس القرية . وعمر سيدنا السيد أحمد اذ ذاك سبع سنين . فكفله خاله قطب الاقطاب السيد الشيخ منصور الرباني البطائحي الحسيني الانصاري الملقب بالباز الاشهب ورباه . وكان قد بشر به برؤيا رآها وقد أمره بتلك الواقعة باعظام شأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فحرص على ذلك واعتنى كل الاعتناء بأمر تربيته . فحفظ القرآن وقرأ العلوم والفنون وتفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه . وآتاه الله الحكمة وعلو القدر وعظمه رجال عصره . وعهد اليه خاله قبل وفاته بمشيخة الشيوخ . وتصدر للارشاد وعمره ثمان وعشرون سنة . وشاع ذكره في الاكوان وانتهت رئاسة الطريق اليه . ولم يكن في زمنه من يوازيه في فضيلة من الفضائل مع كمال التواضع والكرم وحسن الخلق . وقال بشأنه تعدت رتبته القطبية والغوثية قال ذلك الامام الشعراني في طبقاته . ونص على كل ماتقدم من أوصافه رجال الطبقات والمؤرخون والصوفية والمحققون من العلماء الاعلام . كالحافظ الذهبي والامام ابن حجر العسقلاني والامام الوتري والعلامة الكبير الانصاري والحدادي والمناوي في كتبهم وخلائق . وافرد بالتراجم

فألف بشأنه كتب لا تعد . واتفقت الكلمة بالاستفاضة انه في سنة خمس وخمسين وخمسمائة حج وزار قبر جده المصطفى صلى الله عليه وسلم . فلما وقف تجاهه قال السلام عليك ياجدي . فقال صلى الله عليه وسلم له وعليك السلام ياولدي . سمع ذلك الالوف من الحاضرين . فأنشد حينئذ

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله يده الشريفة من قبره الكريم فقبلها والناس ينظرون . نص على ذلك من المحدثين الامام المناوي والامام الفاروثي والشهاب الخفاجي والجلال السيوطي وأئمة غيرهم . مابين عالم ومؤرخ وصاحب حال . واتفقوا على انه كان من حجاج ذلك العام فيمن حضر ورأى اليد النبوية حين مدت للامام الاكبر ابن الرفاعي رضي الله عنه الاقطاب الاكابر . سيدي عقيل العمري المنبجي وسيدي حيوة بن قيس الحراني وسيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي عدي بن مسافر وغيرهم . وقد رأيت في كتبية الوفا بدار السعادة كتاباً هو عبارة عن مجلد كبير الآن محفوظ في الكتبية المذكورة . الف سنة ست وسبعين وستمائة واسمه أم البراهين للحافظ الامام ابن الحاج الواسطي . فصل فيه القصة المذكورة وذكر الجماعة الذين أشرنا اليهم . وقال بايعوه حينئذ على المشيخة عليهم وعلى أتباعهم . والكتاب المبارك المذكور خاص في مناقب الغوث الاكبر الرفاعي رضي الله عنه . وبعد هذه المنقبة فكل

منقبة بالنسبة اليها جزئية وان كانت كلية . ومع ذلك فقد انتهت اليه خرقة
أكابر الاقطاب بالاسانيد الثابتة في كتب القوم على الاطلاق • مثل
سند سيدي أحمد البدوي وسيدي ابراهيم الدسوقي وسيدي أبي الحسن
الشاذلي وسيدي سعد الدين الجباوي وغيرهم رضي الله عنهم • وهو
الوارث المحمدي الجامع الذي لحق السابقين وأعجز اللاحقين • وسيأتي
في أثناء هذا الشرح المبارك من كلامه المبارك مايدل على انه سيد القوم
من عهده الى اليوم • وبالجملة فشأنه وشرفه وكماله وعلو قدره وجلالة
منزلته لايخفى نور حالها على صاحب بصيرة الهمه الله التوفيق • قال
صاحب تذكرة الاولياء رضي الله عنه ختمت به نوبة الولاية . يريد
الولاية الكاملة كما ختمت بجده رسول الله صلى الله عليه وسلم النبوة
وقال كانت ملوك الاقاليم تتبرك بمن يصل اليهم من أتباعه ويتيمنون بهم
توفي رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة عن ست وستين سنة •
وقبره الشريف بأم عبيدة بواسط العراق • وذريته شهيرة وأولياء بيته
المتسلسلة المتفرقة في الاقطار لاتعد نفعنا الله به وبهم أجمعين

(الباب الثاني)

﴿ في شرح الفاظ الحزب المبارك ﴾

اما سبب تسمية هذا الحزب بحزب البحر . فقال العلامة الشيخ

أحمد زروق المغربي الفاسي رحمه الله تعالى في شرحه . اما اختصاصه
باسم حزب البحر فلانه وضع فيه ومن أجله وفيه وقع أول التوجه به
ولذكر البحور المذكورة فيه لما ذكرت به من أسمائها وأما كنها .
ولانه بحر في علمه وخواصه بحيث انه لو توجه اليه أحد بالشرح على
حقيقته لم يقدر على استيفاء معانيه . ويكفي في ذلك مافيه من الفواتح
أعني الحروف المرموزة في أوائل السور . فقد قال سيدنا علي كرم الله
وجهه انه لوشاء وقر سبعين بعيراً في كهيعص . وكذلك القول فيما هو
من نوعها وأما سبب وضعه فان الشيخ سافر في بحر القلزم مع نصراني
يقصد الحج . فتوقف عليهم الريح أياماً فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
في سيره فلقنه اياه فقرأه وأمر النصراني بالسفر . فقال وأين الريح
فقال افعل فانه الآن يأتيك . فكان الامر كما قال وأسلم النصراني
بعد ذلك انتهى كلامه . والذي أقوله باستدلال اسلام النصراني
ان كثيراً من اعيان المفسرين ذكروا في معنى قوله تعالى ﴿ظهر الفساد في
البر والبحر﴾ ان البر اللسان والبحر القلب . وكأن الهمة توجهت بوضع
هذا الحزب الشريف لاصلاح القلوب . ولما كان عن اذن معنوي
ظهر التأثير به وهلة واسلم النصراني وأصلح الله قلبه . وانه ليرجى الخير
لاصلاح قلب كل من داوم عليه ان شاء الله تعالى . كيف لا وقد اشتمل
على ذكر الله تعالى وشيء من كلامه القديم وهو جات قدرته يقول
﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ قال الشيخ زروق واما التصرف بهذا

الحزب فهو بحسب النية والهمة • يتصرف به في الجلب والدفع وينوى المراد عند قوله وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى • قال التاج ابن عطاء الله هو ورد بعد صلاة العصر • وهذا اوان الشروع بالكلام على الفاظ الحزب المبارك والله الموفق المعين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

{ياعليّ ياعظيم ياحليم ياعليم} افتتح رضي الله عنه حزبه ببسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالنبي الكريم • وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع • ثم قرع باب المناجاة مفتتحاً بقوله ياعلي • فالعلي هو الذي لارتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه • واشتقاق العلي من العلو وهو ضد السفل • والعلو عبارة عن الفوقية والفوقية في هذا المقام عبارة عن القدرة البالغة لحط كل شيء دونها وهي الفوقية المطلقة فوق الاسباب • وهو العلي المطلق سبحانه والفوقية هذه لاتفيد فوقية المكان ولكن تفيد فوقية الرتبة والقدرة • بدليل ان لو قلنا فلان جلس فوق فلان يعلم انه لم يجلس على رأسه ولكن تقدمه بفوقية الرتبة . وعلونا معاشر الناس بالاضافة • والعلي المطلق له الفوقية لابالاضافة ولا بحسب الوجود الذي لايمكن نقيضه والعظيم هو الذي تقصر العقول عن الاحاطة بكنه حقيقته • ولا نسبة

لاحد معه في عظيم شأنه وعزيز قدره . وذلك هو الفوز المطلق الذي جاوز عظم ذاته وصفاته واسمائه وافعاله جميع حدود العقول . وكل عظيم بالنسبة لعظمه سبحانه وتعالى فهو ناقص . والعظم المطلق له تعالى لا بطريق الاضافة . والحليم هو الذي يشاهد معصية العصاة له ويرى مخالفتهم لامره ثم لا يستفزه الغضب الى المسارعة للانتقام هذا مع كمال القدرة القاهرة كما قال تعالى {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ماترك عليها من دابه} والحلم من محاسن خصال العباد ومن أشرف اوصافهم . وفيه سر التخلق بأخلاق الله تعالى . والعليم هو المحيط علمه بكل شيء ظاهره وباطنه خفيه وجليه كليه وجزئيه اوله وآخره فاتحته وعاقبته ولا يكون مستفاداً من المعلومات بل المعلومات مستفادة منه . ورفع الهمة في مقام الدعاء بهذه الاسماء العظيمة بنسبة الحاجة على ان البحر مخلوق عظيم . وقد اراد تسخيره فظهر عليه بعظمة أسماء الله تعالى التي افتتح بها باب مناجاته . وان أراد بالبحر بحر الملك الالهي فهو أعظم من بحر القلزم بلا ريب . ولذلك فاجأه تذليلا له باسماء الله . وان أراد بالبحر بحر القلب فهو أعظم من البحر لانه محل نظر الله وعليه المطالبة وبه يتوصل الى معالي الامور . وقد اتى الشيخ بعد المناجاة بالاسماء الاربعة التي مر ذكرها . وصدرت بياء النداء على طريقة الذاكرين بجملة أخذ فيها بالمشافهة بعد الذكر . علما منه بان الذاكر جليس ربه بشاهد ماجاء في الحديث القدسي . انا جليس من ذكرني . فقال قدس سره . {انت ربي وعلمك حسبي فنعم الرب ربي ونعم الحسب حسبي

تنصر من تشاء وانت العزيز الرحيم ﴾ انمحق الشيخ من كونيته وتجرد
عن علاقات طبيعته فطمس الآثار ورجع الى المؤثر . ورأى فقدان عظمة
الاشياء . وتوجه بصدق همته الى ربه . فقال انت ربي منسلخا من
عوالم الحادثات . والرب هو المالك الذي لا مالك غيره ولا مدبر سواه
مربي العباد بعميم احسانه وفياض نواله . وقوله وعلمك حسبي جملة
تمطر بالتبري من التدبير . مع صدق الاكتفاء بعلم العليم الخبير . كشأن
ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حين القي في المنجنيق وجاءه الامين
جبرائيل عليه السلام قائلا الك حاجة . فقال اما اليك فلا واما الى الله
فحسبي من سؤالي علمه بحالي . وهذا شأن الصديقين المتحققين في مقام
التفويض والاستسلام . نقل الامام الحجة شيخ الاسلام تاج الدين ابو
النصر عبد الوهاب السبكي الانصاري قدس الله سره ونور ضريحه في
طبقاته . في ترجمة سيدنا الغوث الاكبر سلطان العارفين السيد أحمد
الرفاعي رضي الله عنه مانصه . قال يعقوب اعني ابن كراز قدس الله سره قال
سيدي أحمد لما بويع منصور قيل له أي منصور اطلب فقال اصحابي .
فقال رجل لسيدي أحمد يا سيدي فانت أي شيء طلبت فبكى وقال انا فقير
وما انا في البيت الا ضيف واطلب ميراثا . فقلت يا سيدي اقسم عليك
بالعزيز أي شيء طلبت انت . فقال يا يعقوب لما اجتمع القوم وطلب كل
واحد شيئاً دارت النوبة الى هذا اللاش أحمد وقيل أي أحمد اطلب .
قلت أي ربي علمك محيط بطلبي . فكرر عليّ القول فقلت أي مولاي

أريد أن لا أريد واختار أن لا يكون لي خيار . فأجابني وصار الامر له انتهى . قال شيخنا الامام السيد محمد بهاء الدين مهدي الصيادي الرواس قدس سره ورضي عنه تمكن سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه في مقام الانسلاخ عن اختياراته ومراداته . حتى صحت له جميع المرادات بلا سؤال وصار مختاراً ومقدماً في حضرات القرب بلا اختيار . وضمنت عناية الله لروحه الطاهرة صدور الانفعالات عنها في المشرق والمغرب الى يوم القيامة باذن الله تعالى . وهي كالعروس على المنصة ليس لها من مائدة الطلب والاختيار حصة اقول ولمقام ترك الاختيار درجات يتوصل بها السالك العارف اليه . وهي النطق بلسان القلب والكتابة بقلم السر والانصراف عن الكل والاخذ بالحكم والموت عن الهوى . والسير باليأس من الموجودات الى الموجد جل وعلا . هذا ما قرره شيخ مشايخ الاسلام . حكيم الاقطاب الاعلام . مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه . واستفيد من بعض مجالسه المباركة التي نقلها شيخنا القطب المهدي في بوارق الحقائق . ولما جزم صاحب الحزب قدس سره بعد جملته الاولى بحسن تربية الله تعالى له وكفايته به عن غيره قال . فنعم الرب ربي ونعم الحسب حسبي تعزز بسلطان ربه الكافي الكريم الذي لا يحول ولا يزول . وتنذهل بعظائم اسراره العقول . ثم رجع الى مقامه الاول . فقال تنصر من تشاء ايقاناً بسر { وما النصر الا من عند الله } وانه تعالى هو الفعال المطلق الذي يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد . والعزيز

الخطير الذي تشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول الى ساحته. وفي شأن الله فيستحيل الوصول اليه بمعنى عدم الاحاطة بكنهه وهو العزيز المطلق . الذي لايوازيه غيره في عزته ولا في جميع صفاته . والرحيم المفيض برحمته العامة على المستحق وغير المستحق الذي عم الدنيا والآخرة بفياض رحمته وتواصل امداده لجميع عباده. وفي هذه الجملة من الاستغراق بشهود رحمة الله مايدريه أهل الخصوصية نفعنا الله بهم وبعد هذا الاستغراق الشهودي الرحموتي قال صاحب الحزب قدس سره { نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والارادات والخطرات من الظنون والشكوك والاوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب} تجرد لسؤال العصمة أعني الحفظ من طوارق الخلل ومطارق الزلل في وقت التحرك الذي هو ضد السكون . وفي وقت السكون الذي هو ضد التحرك . والكلمات الالفاظ المركبة المفيدة التي جاء بها النطق بحرف وصوت والارادات جمع ارادة أي ميل لفعل أو قول يحدث في القلب من اختيار . والخطرة حركة الضمير في التقلب من حال الى حال آخر . قالوا أولها الهاجس وهو مغفور . وآخرها العزم الصحيح وبه يؤاخذ. وهنا طلب الشيخ صاحب الحزب قدس سره الحفظ من غوائل الظنون والشكوك والاوهام جمع ظن وشك ووهم. فالظن ماترجح من طرفي الممكن . ولهذا قال تعالى { ان بعض الظن اثم }. والشك مااستوى في الراجحية والمرجوحية . يقول شيخنا القطب السيد المهدي الصيادي

الرواس رضي الله عنه .

تقام أدلة ولها نقيض لهدم قواعد الشرف المتين
فقل لمقيمها استولاك وهم فقست الشك زعماً باليقين

والوهم المرجوح من الطرفين وكلها مبادي في الاحوال والافعال خيرها وشرها . ولذلك طاب القطب صاحب الحزب الحفظ من غوائل عواقبها ويقال أول الذنب الخطرة . قال الشيخ زروق رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث . وأورد في الوهم هذين البيتين لبعضهم

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق مايعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عدوه وأصبح في ليل من الشك مظلم

قال الامام المقدم . الغوث الاعظم . حكيم الاوليا سيدنا الرفاعي رضي الله عنه لايعتمد على الظن المجرد لانه ينتج شكا ينتج عنه وهم ينتج عنه وسواس يبعد الصديق ويقرب العدو . وللظن السيء من سوء الغوائل العجائب . وقد يكون من هو محل الظن السيء وهو بريء الساحة مما أسأت به ظنك فيه حالة اشتمالك على سوء الظن به . فنق طريقك مع الله والناس . قال صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر . سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله . وخصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله . ثم قال الامام الرفاعي رضي الله عنه لو كان الظن رجلا لكان كذاباً . فانه ينشأ عن جمع البال على

ما تزعمه النفس وتشتهيه وهل اكذب من النفس والله تعالى يقول بشأنها { وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء } انتهى ·
وقول صاحب الحزب قدس سره الساترة للقلوب الستر الحجاب أراد الحاجبة لعين القلب عن المطالعة في فضاء الغيب · فان القلب المحجوب عن مطالعة الغيب يأتي بالاباطيل ويحدث صاحبه بالاكاذيب · والقلب المنكشف الحجاب يجول في فضاء الغيب فيصل الى حقيقة المقصود ·
روي المناوي قدس سره في طبقاته عن الامام الاكبر الرفاعي رضي الله عنه انه قال بلغت الى مقام ان عصيت قلبي عصيت الله . وزاد الامام الوتري في مناقب الصالحين ان الامام الرفاعي رضي الله عنه قال وصلت الى مقام ان عصيت قلبي عصيت الله لموافقة مطالعة أوامر الله . من مرتبة عبديته القائمة بشأن قوله تعالى { ان عبادي ليس لك عليهم سلطان } انتهى . ولما علم القطب صاحب الحزب ان القلوب بيد الله يقلبها على مقتضى ارادته كيف شاء · وعرف ان المؤمنين محل البلوى اعلاء لمناصبهم الدينية واعظاماً لمراتبهم في الحظيرة القدسية · أتى بعد الجملة الاولى بقوله . فقد ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً نص الاية في كتاب الله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون الى آخرها · وانما ادخل الشيخ صاحب الحزب فقد على قوله تعالى ابتلى المؤمنون اظهاراً لتحقيق ماهو فيه من الابتلاء يومئذ · وكانه يقول ان ما ابتلى به المؤمنون هنالك فقد ابتلينا به الآن لتحك قلوبنا

بمحك البلاء فيظهر مافيها من صدق الاعتماد على الله والاستناد اليه أو عدمه . كما وقع في أسباب نزول الآية الكريمة يوم الخندق وهجوم الاحزاب على مدينة سيد الاحباب . عليه صلوات الملك الوهاب . فالمنافق من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أوتمن خان . ألا ترى المنافقين بعد ان ائتمنوا على وعد الله لهم بالفتح والنصر لما رأوا الاحزاب خانوا وقالوا ﴿ماوعدنا الله ورسوله﴾ من النصرة على الاعداء والتأييد على الاخصام وفتح البلادوالاقطار وعلو كلمة الدين ﴿الا غرورا﴾ اي قولا باطلا أين هذه الوعود ونحن لانقدر على الخروج الى بيت الخلاء وأما المؤمنون الموقنون بما وعد الله ورسوله لما رأوا الاحزاب ﴿قالوا هذا ماوعدنا الله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما﴾ وأتى الشيخ بعد هذه الجملة الشريفة بما يؤيد انه ممن آمن بوعد الله ورسوله وقمع نفسه وقهرها وغلب وساوس شيطانه واعتقد النصر والفتح والامن والبركة وحصول التثبيت والعناية الربانية . بشاهد قوله تعالى ﴿ان رحمة الله قريب من المحسنين﴾ . أصحاب مقام الاحسان وهو الذي سأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم . فقال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . وهنالك قال القطب صاحب الحزب ﴿فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان وسخرلنا كل بحر هو لك في الارض والسماء والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة﴾ لما

أيقن بالاجابة تجرد الى الله بالدعاء . وقد اشترط الشارع الكريم الدعاء مع الايقان بالاجابة واسرار الدعاء ثابتة . فان الله تعالى قال ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ ولكن يجب الدعاء بما يمكن فان تعلق القدرة بالممكنات لا بالمستحيلات . ومن اهم الاسباب الموجبة لاستجابة الدعاء الاقلاع عن الذنب والتوبة الخالصة الى الله تعالى . قال شيخنا القطب الغوث السيد محمد مهدي الصيادي الشيوخي رضي الله عنه في كتابه بوارق الحقائق الدعاء من سهام الغيب يطنب وترقوس القلب به مشدود العزم شديد العزيمة خالص الهمة . فيرمى به من فضاء الغيب الى فضاء الغيب . فتأخذه يد الاجابة وتضرب به هدفه ولا بد ان يصيب ولكن سرعة تأثيره بنسبة صدق العزيمة وصحة القصد . والتحقق بذلة العبدية في محاضرة التوجه الى السيد العليم الذي يفعل مايريد . وهو على كل شيء قدير . ولا يتم الا بالاعتماد الخالص على الله تعالى اعتماداً يجزم بحصول الاجابة ضميره . ويكشف ظلمة الشبهة والتردد نوره . مع الانسلاخ من الذنوب بالتوبة والرجوع الى الله تعالى . وان ثمرة الدعاء اظهار الفاقة بين يدي الله تعالى والا فهو يفعل مايريد هكذا نص شيخ الطوائف امام الرجال مولانا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله تعالى عنه . وقال منبهاً على الاقلاع عند الدعاء عن الذنوب بالتوبة

كيف نرجو اجابة لدعاء ... قد سددنا طريقه بالذنوب

انتهى كلامه المبارك . وقد اجاز جماعة من العلماء الدعاء بغير المأثور

كاحزاب المشايخ ومناجاة العارفين . ومنع آخرون احتجاجاً بأن الصدر الاول من السلف لم يفعل ذلك والحال ان الصدر الاول والاكابر منهم دعو الله بغير المأثور . وسمع بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم واقرهم على مادعوا الله به . ولم يتقدم لهم به تعليم ولا تعلم منه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روى عن عبد الله بن بريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول . اللهم اني أسألك بأنك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد . فقال لقد سأل الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى . رواه ابو داود والترمذي . وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام فقال استجيب لك فسل تعطه والحديث حسن صحيح اخرجه الترمذي رحمه الله . ووقع مثل ذلك لغير واحد من الصحابة رضي الله عنهم ورأى الامام ابن الامام سيدنا زين العابدين على السجاد رضي الله عنه امام الكعبة ساجداً في جوف الليل المظلم يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك فقيرك بفنائك . وله ولابيه ولجده عليهم الرضوان من مثل هذا مالا يحصى . واحزاب القوم رضي الله عنهم اشتملت على الذكر والآيات والدعوات النبويه والتضرع والتذلل والتمسكن الى الله تعالى وكل ذلك مما امرنا بعلمه والمبادرة اليه . والقوم أصحاب الانابة الخالصة الى الله الذين أمرنا باتباعهم والعمل بأعمالهم بنص { واتبع سبيل من اناب } وانت ترى ان القطب صاحب الحزب . لما ايقن بالاجابة وجزم واثنى

على الله بما هو أهله . انتدب للطلب فقال فثبتنا أي على الايمان بك . حتى لا نقطع عنك عند حلول البلاء ولا نظن بك الا خيرا . وانصرنا بالصدق الخالص واليقين الكامل على انفسنا وعلى اعدائنا . وسخر لنا هذا البحر اجعله لنا يسيرا هينا مأمونا . وعنى بالبحر بحر القلزم أو بحر عالم الامكان او بحر الزمان الذي هو فيه أو بحر القلب أو بحر الملك من حيث مشهده الذي عناه بقوله وسخر لنا هذا البحر . فانك كما بلغت قدرتك فسخرت بقوتها القاهرة البحر لموسى بن عمران عليه السلام . وسخرت النار فجعلتها برداً وسلاما يوم النمرود للخليل ابرهيم عليه السلام . وسخرت الجبال لنبيك داود عليه السلام تسبح معه في الغدو والاشراق . والنت له الحديد حتى صار كالعجين . وسخرت الريح لولده نبيك سليمان عليه السلام غدوها شهر ورواحها شهر ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون له ما يشاء . وسخرت له الجن وهم والشياطين من نوع واحد . فجعلتهم جميعاً في قبضته وتحت أمره ونهيه يخدمون ويعملون له مايريد بأذنك كما اخبرت عن كل ذلك بكتابك المنزل على نبيك السيد المرسل صلى الله عليه وسلم . فسخر لنا هذا البحر وسخر لنا أيضاً كل بحر لك من عوالم الخلق في الارض والسماء . وفي عالم الملك عالم الشهادة والحس وعالم الملكوت عالم الغيب والخفا . وسخر لنا بحر الدنيا الجامع لهذه البحور . وسخر لنا بحر الآخرة الجامع لها ولغيرها من بحور اسرارك القائمة بعجائب قدرتك . مما نعلم ومما لا نعلم وهنا قال الشيخ وسخر لنا كل شيء

يامن بيده ملكوت كل شيء كهيعص ثلاثا أراد بقوله وسخر لنا كل شيء
يسره لنا لنتصل بعزيزه الكريم لديك اتصالا يلحقنا بخاصتك . ولنحمى
من صعبه وشديده حماية من عصمتهم بك وحفظتهم بحفظك من طوارق
الاقدار وعلائق الاكوان . يامن بيده وتحت قهر عظمته ملكوت كل
شيء الملكوت المحيط بالشيء المشتمل على كنهه مغيبه ومخفيه ودقيقه وجليه
كهيعص ثلاثا اتفق على عدم العلم بحقيقة أوائل السور والمقصود منها .
وانها من اسرار الله تعالى التي يطلع عليها بعض خاصته واصفيائه من امة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . لانها خواتيم رموز كتاب الله تعالى
وتقدس . وقيل انها الاسم الاعظم ولذلك اخلص الذكر بها بعد الدعاء
استمداداً بها وضراعة بسرها . وكررها ثلاثا الحاحا بالضراعة وجمعا للهمة
في الطلب واستكمالا لحكم الجمع في مقام الخالصية . اندفاعاً عن الاكوان
اليه تعالى . وقد تكلم القوم وامة من المفسرين على أوائل السور . وكل
اعترف بالعجز عن ادراك اسرارها وعلمها عند الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم . وخلاصة مباحثهم ما ذكرناه ولا بدع فهي من اسرار الكتاب
الالهي المستودع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم . وهي من الاسرار
الخاصة بين الله ورسوله عليه افضل الصلاة والسلام من لسان مقام
ولاية النبي الكريم . عند ربه العظيم جل وعلا . ولذلك اعظم الشيخ
شأنها وتوسل الى الله ثلاثا . ثم قال بعد ذلك انصرنا فأنت خير الناصرين
وافتح لنا فأنت خير الفاتحين واغفر لنا فانك خير الغافرين وارحمنا فانك

خير الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين واهدنا ونجنا من القوم الظالمين طلب الشيخ نصرا ينتج فتحا تتبعه مغفرة . اذ النصر الموقت من دون فتح مستمر لا تقنع به الا همم أهل الكسل • فلذلك طلب بعده الفتح والفتح ربما ينتج نخوة في النفس أو ارتياحاً له في الطبع واقله رؤيا الفتح • فلاجل ذلك طلب المغفرة بعد الفتح • ثم طلب بعد المغفرة الرحمة التي تصلح الشان بعد الغفران • وبعد كل ذلك طلب الرزق الحلال الطيب. لان الرزق وكثرة الحطام ان لم يسبقها نصر وفتح ومغفرة ورحمة لا تكون هنية ولا مرئية • فان الخزي يذهب الحطام وهو ضد النصر • والاسر يمحقها ويزيلها والعياذ بالله وهو ضد الفتح • وكثرة الذنوب والخطايا تسد أبواب الرزق وتظلم القلب • ولا يلتفت لما يرى على الكفار من النعم الدنيويه • فانهم مستدرجون في هذه الحيوة الدنيا . وان المسلم الذي فطر على الاسلام اذا أضاع حرمة الدين • وخرج من سبيل المتقين • لا ينتظم أمره ولا يهنأ عيشه ولا تتم له السعة في رزقه وتمحق عاقبته ولو بعد حين • وكذلك قال رب العالمين ﴿والعاقبة للمتقين﴾ • ويصلح كل ذلك الرحمة وهي ضد المقت حمانا الله • فان من يكون مظهراً لرحمة الله يكون في أمان الله • وقد طلب الشيخ بعد الرزق الهدايه ليستعين بنعم الله على طاعته وهو الشكر المحض • وكذلك قال الامام الجنيد سيد الطائفة رضي الله عنه ومثله قال شيخنا وسيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه وعنا به • وبعد كل ذلك طلب النجاة من القوم الظالمين لان كل ذي نعمة

محسود ولا أظلم من الحاسد . فانه يتجرأ على المنعم سبحانه بحسد من أنعم عليه . نقل العارف الشعراني رحمه الله ان الامام الرفاعي رضي الله عنه كتب لبعض حساده .

أقول لمن جاءني حاسداً ... أتدري على من أسأت الادب

أسأت ظنونك في خالقي ... كأنك لم ترض لي ماوهب

فكان جزاؤك ان زادني ... وسد عليك طريق الطلب

فبعد ان وقف الرجل على الابيات وقرأها هام على وجهه فما عرف أحد الى أين ذهب والعياذ بالله تعالى . وتعريف الظلم وضع الاشياء في غير مواضعها . ولهذا السر طلب الشيخ النجاة من شر الظالمين الذين يضعون الاشياء في غير ماوضعت له . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة . هذا وان القطب صاحب الحزب رضي الله عنه رجع بعد هذه الجملة الشريفة الى الحاجة التي تقدمت فقال . ﴿وهب لنا ريحاً طيبة كما هي في علمك وانشرها علينا من خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة انك على كل شي قدير﴾ . طلب الشيخ بدعائه ريحاً طيبة لما صح في الخبر عن النبي الاطهر صلى الله عليه وسلم الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب الحديث ولم أجد من تكلم على الريح احسن من سيدنا حكيم الاولياء القطب الاعظم الغوث الاكبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه . ذكره الامام أبو بكر الانصاري قدس سره في كتابه عقود اللآل بأسانيده عنه رضي

الله عنه انه قال على كرسيه يوم خميس ثامن شهر شعبان من شهور سنة سبع وخمسين وخمسمائة . ومجلسه الشريف حافل بالائمة من علماء المسلمين واعلام الاولياء العارفين والواصلين والسالكين. والمحابر بأيديهم لضبط مايقول رضي الله عنه فأقبل بوجهه على الناس وقال من مجالس طويل جليل مانصه . فصت فجاج واسط وسبل العراق وانحاء البطائح اليوم بأهل البدعة والدهريه وأصحاب الاهواء . وقال داعي الكرم قم يا احمد نائباً عن نبيك صلى الله عليه وسلم ايد شريعته باقامة الحجج القاطعة . وابراز الدلائل المانعة . فمرغت حر وجهي على التراب لعلمي بما أنا فيه من العجز المحض وقلت العفو العفو . فقامت علي الحجة {ولله الحجة البالغة} . فقمت بعجزي والله القوي . وظهرت بذلي والله المعز . وانتصبت بكسري والله الجبار . يأهل الحضرة يأهل الغيبة المخاطب حادث والامر قديم . والآخذ عن القديم رسوله العظيم . والمترجم لافهامكم صويحبكم الضعيف المسكين فخذوا منه لا عنه . اسقطوا غير المعصوم من مرتبة الامر ومنصب الدلالة . {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} . سلطوا أسماعكم على كلامي بعزم الانصاف لا بشقاق الجحد والخلاف . فانكم اذا حكمتم الانصاف فيما يرجع من طريق السمع الى قلوبكم انتبهتم من غفلة . وربما هزكم وارد الانتباه الى حال صالح تحسن به امور عاقبتكم مع الله تعالى . وارد الانتباه كالريح يهز القلوب كما يهز الريح الاغصان . وربما سكن ولكن سكون حال ثم

يرجع الى حركة طبعه • قال النبي صلى الله عليه وسلم الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب • فاذا رأيتموها فلا تسبوها واسئلوا الله خيرها واستعيذوا من شرها • قال ذلك نبينا عليه الصلاة والسلام لما في الريح من السر الالهي المستودع فيه • والروح التي الريح منها هي الامر القائم بهزة العالمين التي ينشأ عنها الريح . سبحان ربي لو عرفتم هذا الريح معرفة تصرفكم عن سوء الفهم الى الاعتبار الكيس لاعظمتم شأن الخالقية كما يليق به • ولدخلتم في زمرة العارفين الخاشعين وها انا اقص عليكم من خبره ان كنتم تفقهون • أرأيتم العالمين العلوي والسفلي هما متصلان بواسطة خيوط الاضواء وحبال الاخضلة الراشحة من مادتي الحرارة والبرودة • وكلاهما منفصل عن الآخر وبين طبقة هذه الخيمة العلوية المقوسة وهذه الساحة السفلية المنقصة مدى بعيد • وقد هب في الفضاء البحت المعرش بين العالمين هذا الريح • وشأن سببه أكبر منه • فان مثال العالمين ان تطبق صدري كفيك وتقوس انا ملك وتلصق رؤسها ببعضها وتدحوها دحي البيضة • فالفضاء القائم بين الكفين كالفضاء القائم بين العالمين • والفرج الضيقة المنشقة بين الانامل هي معابر هذا الريح • والعالمان متحركان يدلك على حركة السماء قول ربي {الله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض} ويدلك على حركة الارض قوله سبحانه {والقى في الارض رواسي ان تميد بكم} فاذا تحرك العالمان هب الريح من هزتهما • فاذا تصرف من فرج خيوط الاضواء وحبال

الاخضلة جاء بالمطر النافع يقذف من العلاء . قال الله تعالى ﴿هو الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهوراً لنحيي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا انعاماً واناسي كثيرا . ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى اكثر الناس الا كفورا﴾ وقد تعرف خضة الابخرة من ثقل مزاج البحر الى الريح شفة مائية جامدة . فاذا سفها الريح حلها ونشرها ماء ماطراً ولكن ذلك ليس بنافع غير انه رشاش وفيه لخالقه حكمة له الحكمة البالغة . وترادف الحرارة بالبرودة والبرودة بالحرارة واختلاف كلها أحياناً من طوارق حركة العالمين . ومانصع من شأن فرج الحيوط الوصالة . ان ربي على مايشاء قديرانتهى . وفي هذا الكلام البديع الجامع لاسرار البيان بلاغ . وقول صاحب الحزب قدس سره وانشرها اي الريح الطيبة علينا النشر ضد الطي ومعناه أجرها علينا ومدها فوقنا من خزائن وكنوز رحمتك . حتى تكون رحمة من أصل الرحمة واحملنا بها حمل الكرامة ضد الاهانة لا كمن حملتهم بالريح وعذبتهم به فنسفت ديارهم ومساكنهم وما أبقت لهم أثراً . ولتكن كرامتك لنا مصحوبة بالسلامة الشاملة والعافية الكاملة في كل أمر من امور الدين حتى نأمن به من الفتنة . وفي كل أمر من امور الدنيا حتى نأمن به من المحنة . وفي كل امر من امور الآخرة حتى نأمن به من الخزي . انك في كل ذلك فعال لما تشاء وقدير لا يعجزك فعل مثل ذلك واعطاؤه لمثلي مع عجزي وذلتي . وعظيم قدرتك وجليل احسانك وأنت على كل شيء قدير واتبع

الشيخ صاحب الحزب رضي الله عنه هـذه الجملة التي طلب بها العافية بهذه الجملة البديعة فقال ﴿اللهم يسر لنا امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وكن لنا صاحباً في سفرنا وخليفة في أهلنا﴾ طلب من ربه التيسير في الامـور لارتياح القلب بتيسير الامور الى كرم الله تعالى ٠ انبساطاً بنعمته وشكراً له سبحانه ولذلك قال الشيخ مع الراحـة لقلوبنا وابداننا لان حصول الامور والمقاصـد مشاباً بتعب القلب والبدن٠ ينسي المرء حلاوة الشكر ويقعده عن ذوق لذة النعمة ٠ واذا سهلت الامور فاللازم فيها للعبد السلامة والعافية في امر دينـه ودنياه٠ ولذلك طلب ذلك الشيخ من ربه بدعائه وقدم ذكر الدنيا لانها الطريق الى الآخرة٠ وجمع اشعاث الحال والفـعل والهمة في الدنيا هو السـلم الاعظم لاستحصال فضائل الآخرة ٠ وقول الشيـخ وكن لنا صاحباً في سفرنا وخليفة في اهلنا مستنتج من قول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهـل والصاحب هنا بمعنى المالك كما تقول صاحب الدار وفي هذا الدعاء تمام التجرد من رؤيا الاهل والولد والخليفة في الاهل الكافل لامورهم والكافي لهم ٠ ولا يكون مالكا للخلق كافلا لامورهـم كافياً لهـم مغيثاً معيناً ناصراً واقياً لهم في جميع احوالهم سواء فيها غفلتهم ويقظتهم وتدبيرهم وعدمه سوى الله سبحانه وتعالى . ولما طلب الشيخ بجملته الدعائية هذه اسباب الخير سأل من الله تعالى كف أسباب الشر ولا شر أشر من الاعداء ٠ فلذلك قال

﴿واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم فلا يستطيعون المضي ولا المجيء الينا﴾ الطمس على وجوه الاعداء هو ردها على أدبارها . وهو مفسر بقوله تعالى ﴿من قبل ان نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها﴾ . حتى تقع في حيرة من ظلمة الخزي والرد ولا يمكنها التصرف بامر من الامور . وقوله وامسخهم على مكانتهم أي ألزمهم اياها بقطع حيلتهم واضعافهم وجعلهم في الاذلين العاجزين الذين لاحراك لهم . فلا يستطيعون المضي ولا المبارحة عن اماكنهم ولو قدماً واحداً فلا يقدرون بلا دفاع منا لما هم فيه من العجز والضعف على المجيء الينا

وقاية الله أغنت عن مضاعفة   من الدروع وعن عال من الاطم

ومصداق هذا من أسرار الله تعالى قول الله سبحانه ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ الآية . وهذا هو الكف الالهي المشار اليه أيضاً بقوله تعالى ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ وكذلك أعداء الله وأعداء أحباب الله فانهم يحال بينهم وبين مايشتهون ولا يزال في أمان الله المؤمنون المتوكلون . وكان الامام القطب الاعظم والغوث الشريف المقدم مولانا وسيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه يقول لمريديه اذا عبس بكم صائل من الاعداء وعجزتم عن دفاعه . فارجعوا بكليتكم الى الله بصدق الاستسلام وقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل تبرز غيرة الله من حضائر المدد الرباني . فترون في عدوكم من انتصار الله لكم مالا يخطر

لكم ببال . وكان يعلمهم لدفاع شر الاعداء قول لااله الا الله الله اكبر شاهت الوجوه وعميت الابصار وقدخاب من حمل ظلما. الله عدة لكل شدة حسبنا الله وحده صدق وعده ونصر محمداً عبده وهزم الاحزاب وحده . أليس الله بكاف عبده . بلى ان ربي على مايشاء قدير.

يا غارة الله فكي عقد مار بطوا   وشتتي شمل أقوام بنا اختلطوا
الله اكبر سيف الله قاطعهم   وكل ماقدعلوا في عزمهم هبطوا

وهنا أعني بعد تلاوة البيتين يقال هبطوا هبطوا هبطوا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وقد استحسن أصحابه الاعلام رضي الله عنه وعنهم قراءة الفاتحة قبل هذا الحزب المختصر للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده لروح صاحبه السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه . وقد جرب مراراً وشوهدت تأثيراته ورد الله بسببه وجوه الاعداء على أدبارها . هذا وقدأتى القطب الشاذلي بعد جملته الاولى بتلاوة قوله تعالى{ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون} ذكر أصحاب العلم في أسرار خواص القرآن ان من خواص هاتين الآيتين المباركتين ان يلقي الله الحيرة والرعب في قلوب الاعداء . ومعنى لطمسنا على أعينهم أي لمسخناهم حتى تصير ممسوحة . فاستبقوا الصراط الطريق الذي اعتادوا سلوكه . فأنى يبصرون الطريق الذي اعتادوه فضلا عن غيره . ولو نشاء لمسخناهم في تغيير صورهم

وابطال قواهم كذا قال القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى . على مكانتهم أي على مكانهم بحيث يجمدون فيه ولا يستطيعون ذهاباً ولا رجوعا . ثم رجع الشيخ فاستدرك تلاوة أول السورة لما فيها من عجائب أسرار الله تعالى فقال . {يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوماً ماانذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون} قوله تعالى يس معناه عند ابن عباس رضي الله عنه ياانسان وكذا في لغة طيء . والمراد به أعني بالانسان المخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والقرآن الحكيم بالجر على انه مقسم به . ومعنى الحكيم المتضمن للحكمة والناطق بها استعارة أو المتصف بها مجازا . انك لمن المرسلين جواب للقسم ورد على الكافرين الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لست مرسلا . فكذبهم الله وشهد لنبيه عليه الصلاة والسلام بالرسالة . على صراط مستقيم على شريعة شريفة هي اقوم شرائع المرسلين واعدلها . تنزيل العزيز الرحيم اعظاماً لشرف القرآن وبيانا لكونه منزلا من عند الله عز وجل . وقد اظهر الله سبحانه وتعالى فخامة القرآن باضافته لاسميه الكريمين العزيز الرحيم . وقد سبق الكلام على معنى كل منهما . لتنذر قوماً ما انذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة عليهم ولغاية احتجاجهم الى الانذار . فهم غافلون بنفي الانذار الذي تعين

في ما النافية من قوله تعالى ما انذر آباؤهم . أي آباؤهم الاقربون ولذلك
هم غافلون عما أنذر آباؤهم الاقدمون ٠ لقد حق القول على أكثرهم
اللام في قوله تعالى لقد جواب القسم . أي والله لقد تحقق عليهم بسبب
اصرارهم الاختياري على الكفر وعدم انقيادهم للذكر ثبوت القول
وادخالهم جهنم مع ابليس الذي اتبعوه . والمراد بما حق من القول قوله
تعالى لابليس حين قال ﴿لاغوينهم أجمعين﴾ ﴿لاملأن جهنم منك وممن تبعك
منهم أجمعين﴾ ٠ فهم لا يؤمنون لانهم بما أصروا عليه من الكفر والعناد
ظهر انهم لا يؤمنون ولذلك حق عليهم القول ٠ انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا لتصميمهم على الكفر ٠ فهي الى الاذقان واصلة الى اذقانهم فلا
تنعطف اعناقهم ولا يطأطئون رؤسهم ٠ رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم
عن الحق والعياذ بالله تعالى ٠ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم
سداً فغطى السدان ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم ٠
محبوسون في مطمورة الجهالة ٠ واقعون في وهدة الضلالة ٠ فأغشيناهم
قرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشاء . وقيل الآيتان في بني مخزوم
وذلك ان أبا جهل لعنه الله حلف لئن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي ليرضخن رأسه ٠ فأتاه وهو عليه أفضل الصلاة واتم السلام يصلي
ومعه حجر ليدمغه ٠ فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده ٠
فرجع الى قومه فأخبرهم بذلك ٠ فقال مخزومي آخر انا أقتله بهذا الحجر
فذهب فأعمى الله تعالى بصره ٠ وحفظ نبيه من شر اعدائه اللئام ٠ ورفع به

منار الهدى والاسلام عليه من ربه السلام . ازكى الصلاة والسلام مدى الليالي والايام . وفي تلاوة هذه الآيات الكريمة قد اقتبس العارف الشاذلي من نار سيناء الغلبة القاهرة الآلهية . التي شبت على اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم واستضاء بنور مدده المحمدي النبوي وتحققا في مشهد الاستفاضة من حاله عليه الصلاة والسلام قال ﴿شاهت الوجوه ثلاثاً وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً طس حم حمعسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حم حم حم حم حم حم حم حم الامر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير﴾ شاهت الوجوه أي ذلت وخضعت وخابت ورجعت بعد هجومها وكرها مدبرة فارة مقهورة مغلوبة خاسرة مشوهة عليها ذلة الخزي . وقد قال هذه الكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين قابل جيش الكافرين . اذ صرخ الشيطان لعنه الله في جيوش المسلمين بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جال المسلمون وافترقوا عنه عليه الصلاة والسلام . فأخذ صلى الله عليه وسلم كفاً من حصى ورماه في وجوه الكافرين وقال شاهت الوجوه . فما منهم رجل الا وجاءه في عينيه من الحصى المرمي به وانهزموا مدبرين . والنبي عليه الصلاة والسلام يقول

أنا النبي لا كذب   انا ابن عبد المطلب

ومن تحف العنايات ماوقع لي وقد ابتليت بأمر مهم . فأنشدت مستمداً بهذه الابيات من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف فحصلت بركته صلى الله عليه وسلم وانتهضت غارته النبويه فوق المطلوب . وهذا ماقلته

أنت النبي لا كذب　　انت ابن عبد المطلب
خذ بيدي علي الى الـ　　قصد بخير انقلب
وداو قلبي بالهدى　　اني اليك انتسب
حاشاك ان ترد من　　اضحى عليك ينحسب
وقد اتاك راجياً　　فيض نداك المنسكب
وقد دعاك خائفاً　　بلهف قلب مضطرب
غوثاه ياسر الورى　　ياحاضراً متى ندب
ياعلم العز الذي　　في الرفرف الاعلى نصب
وستر برهان على　　خدر الخفايا قد ضرب
وستر علم سره　　في اللوح تعظيماً كتب
وملجأ عند البلا　　لدفعة الكرب طلب
ادرك فأنت المرتجى　　والمستغاث المنتدب
واملأ بفضل دلواً　　مالي الى عقد الكرب
وقل منحت ماتشا　　فمن أتاك لم يخب
الوذ فيك دائماً　　لكل هول ملتهب

وانت لي نسم الحمى يا صاحب الصدر الرحب
ادعوك ياعين العمى اجب اجب اجب اجب
انت النبي لا كذب انت ابن عبد المطلب

وقوله وعنت وخضعت الوجوه وذلت للحي القيوم فالحي هو الله الذي لايموت . وان حياة كل حي منه مفاضة وبقدرته قائمة وكل حي سواه يموت . وهو الحي الحقيقي المطلق والقيوم القائم بنفسه الذي لايجوز عليه القيام بغيره ولاالافتقار الى سواه . قوله وقد خاب من حمل ظلماً ذل في الدنيا وعوقب بعدم النصر وفي الآخرة بالطرد من الرحمة والعذاب الاليم وما للظالمين من انصار . وقوله طس حمعسق واتيانه بالحواميم دخول في ستر سر الله المطوي في هذه الكلمات الربانيات . التي هي اسرار الله الغامضة ورموز علومه الالهية المكنوزة في كتابه القديم . وكلامه الكريم وفرقانه العظيم . والاستطراد في قوله مرج البحرين بحري فارس والروم ارسلهما او البحر المالح والعذب يلتقيان يتجاوران وتماس سطوحهما . بينهما برزخ حاجز من قدرته سبحانه وتعالى لايبغيان . كل منهما على الآخر بالممازجة ولا بابطال الخاصية . وجاء النصر تفاؤلا بعظيم الكرم الالهي وايماناً به . بل واعتقاداً قاطعاً بحصوله . فعلينا اعداؤنا لاينصرون ونحن عليهم بنصر الله منصورون وقوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة

غافر الذنب صفته سبحانه والغفر الستر. قابل التوب صفة اخرى تدل
على رحمته سبحانه وعميم ستره وكرمه . شديد العقاب والانتقام . ذي
الطول الفضل بترك العقاب المستحق كرماً ورحمة منه سبحانه . لااله
الا هو يعبد . ولا سواه يقصد . واليه المصير والمرجع . فيحسن لمن
اطاع . وينتقم بعدله ممن عصى . وهنا اتى الشيخ صاحب الحزب
رضي الله عنه بقوله ﴿بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا
حمعسق حمايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثلاثاً ستر العرش
مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لايقدر علينا﴾ قوله بسم الله
بابنا ندخل بسببه الى ساحة العناية ونخرج من مضايق الاكدار . لان
الباب هو المدخل والمخرج . وقوله تبارك حيطاننا اراد اما سورة تبارك
الذي انزل الفرقان او تبارك الملك لما فيهما من دولة الحكم والاسرار
اللاهوتية . والحائط الحارس والمانع . وقوله يس اراد مجموع مافي
سورة يس من عظائم براهين الله وجلائل آياته المقدسة . قال تعالى
﴿لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ والسقف
الستر الحائل بين المرء والنوازل . كهيعص كذلك اراد بها السورة وان
مافيها من غوامض علوم الله تعالى . هو كفاية لنا وحمعسق حماية وحصن
حصين لنا من كل طارق يطرق بشر . ثم قال الشيخ فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم . اندرج بالرداء المحمدي واستفاض من ذلك البحر
الفياض النبوي منبسطاً بحفظ الله وكفايته لنبيه عليه الصلاة والسلام .

حاملا لواء الاستمداد منه . آخذاً سر الاعتصام بحبل الله عنه . عليه من ربه أكمل التحيات والصلوات . والسميع هو الذي لايدق عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى . ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء . ويسمع بغير اصمخة ولا اذان تنزه عما يقول الظالمون . والعليم سبق الكلام على معناه . والتكرار ثلاثاً في الدعاء وقع مثله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بناء على هذا مسنون . ثم ليعلم ان هذه الجملة مأخوذة من كلام سيدنا ومولانا القطب الاعظم الغوث الاكبر الرفاعي رضي الله عنه . فانه اورد هذه الجملة والتي بعدها في حزبه المعروف بحزب الحصن الذي بدأه بقوله . تحصنت بالحصن الذي أس بابه انا الاسد . سهمي نفد . لاأبالي من أحد . بألف قل هو الله احد . الى ان قال رضي الله عنه بسم الله بابنا . واورد الجملة التي مر الكلام عليها ثم قال ستر العرش مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لا يصل اعداؤنا الينا {والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين} قلت وقد أورد هذه الجملة بعد التي سبقت صاحب الحزب العارف الشاذلي رضي الله عنه . الا انه قال بحول الله لايقدر علينا . وأتى بما بعدها الى قوله أرحم الراحمين . وكأنه درجها بحزبه المبارك تبركا بشيخ مشايخه الامام الرفاعي رضي الله عنه . واستفاضة من روحه وأخذا بهمته الفعالة نفعنا الله بعلومه . قوله ستر العرش الستر الشامل الذي عم الوجودات وشمل الكائنات وهو سقف الجنة . والجملة

تفيد طلب الحفظ والصيانة وعين الله رحمته يقال فلان بعين فلان أي
تحت نظره ومحل حنانه ومحبته . ومن كان بعين الله فهو مشمول برحمته .
والحول القدرة التي يحول الله بها بين المرء وقلبه وبين الاضداد . ولا
يقدر علينا لانغلب بيد من أيادي المخلوقين . وقوله قرآن مجيد أي عظيم.
في لوح محفوظ من الشياطين وغيرهم أو محفوظ من التحريف والتبديل
والتغيير . ثم لما ذكر أن القرآن محفوظ بحفظ الله كما جاء في كتاب الله
تلا آية الحفظ أعني فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. أي خير من كل
حافظ ولا حاجة بعد حفظه لحفظ أحد وهو أرحم الراحمين . أشمل وأعم
رحمة من الراحمين أجمعين بل لا رحمة الا منه سبحانه . ثم تجرد الشيخ صاحب
الحزب اعتماداً على حفظ الله له الى الله فتلا قوله تعالى ﴿ان ولي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثلاثا حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم ثلاثا﴾ أحكم الشيخ أمر استناده الى الله تعالى
بتلاوة ان ولي الله الآية فرجع الى ولاية الله واطمأن لها وهو سبحانه
يتولى الصالحين . الذين التزموا صالح الاعمال والاحوال . وتمسكوا
بسنة النبي المفضال . ولم تصلح قلوبهم لغير ذي العزة والجلال . وقوله
حسبي الله أي اكتفيت به سبحانه عن غيره . والحسب الكافي كما تقدم .
لا اله الا هو لا مستحق للكمالات مع اتصافه بها غيره . ولا يهرع الا
اليه ولا يعبد ويخاف ويرجى سواه . عليه توكلت في كل أموري وهو
رب العرش العظيم . وصف العرش بالعظمة اعترافاً لمالكه سبحانه بأتم

العظمة واكملها وأعمها وأشملها . وذكر بعضهم ان الشيخ صاحب الحزب رضي الله عنه قال بعد هذه الجملة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثاً والشيخ زروق لم يذكرها وهي تعوذ وتحفظ باسم الله سبحانه . ومع ذكر اسمه تعالى لا يتسلط على العبد ضرر شيء في عالم الارض ولا في عالم السماء . وأتى الشيخ بعد هذه الجملة بقوله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاثاً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين قوله لا حول لا حركة ولا أثبات الا باذنه وتقديره . ولا قوة ولا قدرة الا بمشيئته وتدبيره . ولا حول ولا قوة الخ كنز من كنوز الجنة كذا في الحديث . وجاء انها تدفع سبعين باباً من البلاء . وختم الشيخ حزبه بالصلاة والسلام على سيد الانام . تاج المرسلين العظام . وآله الذين أوجب الله حقهم . ورفع قدرهم وصحبه الذين هديهم وهدى بهم وأصلح لهم أمرهم . وحمد الله شكراً لله على انه أنعم عليه باتمام هذا الحزب . فان نظمه من جملة النعم التي يجب الحمد لله تعالى عليها . فرضي الله عنه وعن اخوانه أولياء الله أجمعين . ونفعنا بهم والمسلمين . وانا حيث منّ الله تعالى عليّ من فضله باتمام شرح هذا الحزب المبارك . فاني أقول الحمد لله رب العالمين . الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات من الاعمال . وكفى بالله ولياً في جميع الاحوال . وصلى الله على سيد خلقه نبينا محمد وآله وصحبه في المبدأ والمآل

(الخاتمة)

نسأل الله حسن الخواتيم لنا وللمسلمين . قال تعالى ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا﴾ . وشرط الحكمة الجمع بجملها بين حسن اللفظ والمعنى . قال النبي صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم وسرها ايفاء العقل السليم عندها فلا يتعداها . وان طبقات مراتب القوم تتفاوت بحسب مايظهر من الحكم على ألسنتهم . ويبرز من الانفعالات والتأثيرات على أيديهم . فالحكمة التي تظهر على السنة القوم تدل على المقام والانفعالات تدل على الحال . وكل صاحب مقام صاحب حال ولا عكس والمقام أعلى من الحال . وفي علو الشأنين مراتب ودرجات أعني في شأني الاحوال والمقامات . وان المنصف اذا جمع الهمة ونظر بعين التؤدة والانصاف كلمات الاولياء رضي الله عنهم يرى مع جلالة قدر كل منهم وسمو مرتبته ان كلام الامام الهمام غوث الانام بركة الاسلام مولانا وسيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه اشبه كلام الاولياء بكلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام . وماهو الا كما قال فيه سيدنا القطب السيد محمد مهدي الصيادي الرواس رضي الله عنه من قصيدة فريدة امتدح جنابه العالي بها

كأنه فوق كرسي الخطابة في   صدر المحافل مولانا الامام علي

والعجيب ان الاولياء رضي الله عنهم تكلم بعضهم في الفناء فاغرب . وبعضهم
تكلم في البقاء فأعجب . وآخر رمز وآخر صرح . وآخر كنى وآخر لوح .
وآخر التزم ظاهر الامر . والثاني وقف عند باطن السر . وقد جمع السيد
الكبير والعلم الشهير . مولانا الامام الرفاعي اساليبهم العجيبة بلسان حكمته .
واشتمل شريف وعظه ونصحه على . مادق عن افهام الكثير منهم لعلو طبقته .
ولذلك جمع الله عليه كلمة الاقطاب . وجعل اكثرهم اتباعه في كل طريق ومن
كل باب . وتبركا سنذكر جملة من ابلغ كلمات اكابرهم المشهورين واعاظمهم
المعروفين . ونجعل خاتمة هذا السفر المختصر مجلساً من مجالس هذا القطب
المؤيد ذي الشرف المخلد . اعني مولانا السيد احمد . رضي الله عنه وعنا
به ليعرف العارف مرتبته . ويحفظ اللبيب قدره ومنزلته . وكلهم رضي
الله عنهم على هدى وبهم يقتدي اعيان الدين واكابر المسلمين بعضهم لبعض
اخوان . عليهم جميعاً من الله التحية والرضوان . آمين . قال الجنيد سيد
الطائفة وشيخ مشايخ الصوفية رضي الله عنه من اشار الى الحق وتعلق
بالخلق احوجه الله اليهم ونزع الرحمة من قلوبهم عليه . والعلم النافع ان
تعرف ربك ولا تعـدو قدرك . وقال رضي الله عنه لست ابتشع مايرد
علي من العالم لاني قد اصلت اصلا وهو ان العالم كله شر . فمن حكمه ان
يتلقاني بكل ما اكره فان تلقاني بكل ما احب فهو فضل والا فالاصـل
هو الاول . وقال رضي الله عنه مذهبنا مقيد بالكتاب والسنة . مذهبنا
افراد القدم عن الحدث وهجر الاخوان والاوطان ونسيان مايكون وكان

وقال الامام ابو بكر الشبلي شيخ الجماعة رضي الله عنه المحبة اتباع اوامر المحبوب واجتناب نواهيه . ومع ذلك فيجب الصدق والاخلاص وكتمان الحال مع بذل الجهد في المجاهدة . ثم بعد ذلك لاتوصل للمحبوب الا بفضله { قل بفضل الله فبذلك فليفرحوا } . وقال اذا كنت قائماً بما امرت تاركا لتكلف ما كفيت فأنت كامل العقل . واذا كنت بالله متعلقاً لا باعمالك غير ناظر الى سواه فانت كامل المعرفة . وقال العارف ابو النجيب السهروردي البكري شيخ الطريقة والطائفة السهروردية وطوائف الخلوتية على الاطلاق رضي الله عنه هذا الامر يعني التصوف اوله علم واوسطه عمل وآخره موهبة . فالعلم يكشف عن المراد . والعمل يعين على المطلوب . والموهبة تبلغ غاية الامل . وقال العارف يشهد احبابه في حضيرة قلبه ويفقد غيرهم من محضره فهم معه وهو معهم . وقال الشيخ الكبير القطب العارف بالله شيخ الشيوخ أبو محمد عبد القادر الجيلاني شيخ الطائفة القادرية رضي لله عنه ياقوم المنقول لا يستنتج بالعقل والنص لا يترك بالقياس . لا تترك البينة وتقف مع مجرد الدعوى أموال الناس لا تؤخذ بالدعوى من غير بينة . وقال كن خصما لله على نفسك وعلى جميع الخلق تأمرهم بالطاعة وتنهاهم عن المعصية . تنهاهم عن الضلال والابتداع واتباع الهوى وموافقة النفس . وتأمرهم باتباع كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وقال ياغلام اعمل بحكمه وعلمه ولا تخرج عن الخطة . لا تنس العهد جاهد نفسك وهواك وشيطانك وطبعك ودنياك . قال تعالى { والذين

جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» . وقال القطب السيد الشهير أحمد البدوي شيخ الطائفة والطريقة البدوية رضي الله عنه اهل الحيرة بالله مجانين يسجد على أعتابهم العقل . ويقال انه تكلم بهذا نظماً فقال

مجانين الا ان سر جنونهم عزيز على اعتابه يسجد العقل

ولم يحفظ عنه رضي الله تعالى عنه كلاماً لكونه كان مهيماً بالله ساكتاً . وقال القطب الجليل السيد ابراهيم الدسوقي شيخ الطائفة البرهانية والدسوقية رضي الله عنه قوت المبتدئ الجوع ومطره الدموع وفطره الرجوع . وما كل من خدم يعرف آداب الخدمة . ولذلك كثرت ردة المريدين عن الطريق لايكمل الفقير حتى يكون محباً لجميع المسلمين مشفقاً عليهم ساتراً لعوراتهم . فان ادعى وهو بضد ذلك فهو غير صادق قلت وقد سبق لك شيء وافر من كلام القطب الشيخ أبي الحسن الشاذلي شيخ الطائفة الشاذلية الذي تبركنا بشرح حزبه الشريف بهذا السفر المختصر رضي الله عنه ولكيلا تخلو هذه الخاتمة من بركة كلامه . نقول قال رضي الله عنه أربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد عنها فاجعلوه والتراب سواء . الرحمة للاصاغر . والحرمة للاكابر . والانصاف من نفسه . وترك الانتصاف لها . وأربعة آداب اذا خلا الفقير المسبب عنها فلا تعبأن به ولو كان اعلم البرية . مجانبة الظلمة . وايثار اهل الآخرة . ومواساة ذات ذوي الفاقة . ومواظبة الخمس . وقال يئست من نفع نفسي فكيف لا أيأس من نفع غيري . ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي

أقول وهنا فخذ مايتلى عليك من كلام عروس الحضرة الغوث الاكبر شيخ الطوائف مولانا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه . قال نفعنا الله بعلومه من أطاف انصافه على طريق أعماله أمن من عواقب فعاله . ومن لم يحاسب نفسه على كل نفس لم يكتب عندنا في ديوان الرجال . ما كل عالم اذا قلت اعمل بما علمت أجابك فعله . ولا كل منطيق اذا قلت له صرف أقوالك وافقه عقله . والجامع بين هذه المزايا هو الرجل الذي تعقد عليه الخناصر . وتبتهج به المحاضر . وترجمة الحياة صيت اما حسن واما مذموم . وعلمك ان لم يكن دالا لك على نجاح في دينك وطمأنينة في قلبك فهو جهل . وقدرتك اذا أنتجها محض الغلبة ولم يوطدها لك انقياد خالص تقول به القلوب فهو ضعف . وكل عمل لك لم تجعل فيه الحكمة المحمدية أصلا فهو فاسد . والكافر مستدرج والمؤمن بعد ان فطر على الاسلام لايفلح اذا كفر او استخف . والزمان اناء لماء الافكار تتلون بلونه . والناس بقاداتها . والعبيد بساداتها . والسائس يعرف اتقانه بخيل اصطبله سمنت او هزلت . والخل يعطيك الصفا ويأخذ منك الوفا . فان وافيته صافاك . واللئيم غدار والكذاب بعيد عن الامانة . ومن انقطع اليك فاحمل عبأه وثقله . فان لم تفعل امرته بالاتصال بغيرك والامير بالاعوان الصالحين لسياسة الدنيا والدين . والعاقل يحمل غصة الكريم الحاذق سنين لينتفع بفضله يوماً . والحازم يسكت اعواما للحكمة وينطق ساعة فيحيي امة . ومن وقف مع الاخساء انفصل عنه الاجلاء .

ومن اعظم الجهلاء سقط من أعين العلماء . ومن ذمه العاقل العالم فقد ذمه كل العالم . والاحمق من أراد كتم عيب أظهرته الايام . واحسن المزايا وعد يشده وفاء وخبر يصحبه صدق وعزم تعضده عزيمة وقوة تلازمها رأفة . وعلم ينيره العقل ولسان يشرفه قلب وهمة يصونها ترفع وطبع يمازجه أدب . وحسب يعظمه كرم . وعقيدة يطهرها ايمان وخاطر يوطده اتكال على الله تعالى . والناس للناس من حيث التعاضد محتاجون . ولكل بارزة من الحوادث بعين الحاجة متشوقون . واذا عرف العاقل عظم أو حقر كل احتياجه لكل شيء عرف بذوقه شدة احتياجه لموجد الاشياء فعامله بقدر احتياجه اليه . أيها الغني تنام محتاجاً للحادثات التي ستعدم وتستيقظ محتاجاً لها وترى انك بعد كل ذلك فوق الاشياء الفوقية تقوم بالاستغناء الحق عن الشيء وباحتياج الشيء للمتفوق وذلك الوصف مفقود من كل موجود . احتجت لحائك الثوب ولغازل القطن وللاجه وجامعه وزارعه فما بالك بموجده . احتجت للفران في خبزك وللطحان ولحاصد القمح ودراسه ومصلحه فما بالك بمنشئه . ثوبك سترك وفيه رأيت حاجتك . ولقمتك قوامك وفيها رأيت حاجتك . قس عليها بقايا حاجاتك للاشياء وترفع بقياسك تجد احتياجك للموجد فوق احتياجك للموجودات فافزع اليه وتكفى وصمة الاحتياج . يرزقك من حيث لا تحتسب يسخر لك الاشياء بمحض القدرة . ايها اللبيب لا تدفع عقلك

لمضائق المطامع وتقف مع المقاصد وتنصرف عن مسالك أهل العلم بالله
تعالى الذين انتظمت لهم بيد الوهب قلائد عقود الحقائق. كل مطامعك
ومقاصدك ومسالك همتك قاصرة عن حد النتيجة مالم تكن مندفعة اليك
بساطان الامر الازلي . وهنالك قليل من سعيك ينتج لك ثمرة القصد
وعلى هذا الطريق المحكم فسعيك موافقة حكم لا معارضة قسم ﴿ نحن
قسمنا ﴾ آية من قاهر الارادة المحتمة فعلت فوق فعلك قبل كونك .
اخذت زمامك منك فنم بسعيك على عتبة باب التسليم . قدر قمر
الابراز منازل في سموات الاحكام بحكمة سلطانه ﴿ ذلك تقدير
العزيز العليم ﴾ . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . قل
بلسان قلبك اكتب بقلم سرك . طر بجناحي روحك ويقينك .
انصرف عن قلبك عن علمك . دع شقشقة الالفاظ خذ بلباب الحكم
مت عن هواك . طالب عزمك بالقيام بعزائم الامور . سر عن الموجودات
سيرة ذي يأس من غير الموجد جلت عظمته . وقف القوم بقلوبهم مع
مشايخهم الاحياء منهم والاموات . واستفاضوا سر الاخلاص بتوسط
أرواحهم لا لكونهم مفيضين بل لكونهم محل الفيض الالهي . والتماس
توسط أرواحهم هو التعرض لنفحات الرحمن والتشوق لبركة تجلياته .
وقد أمرنا بالتعرض للنفحات الرحمانية . والاتباع لسبل أهل الانابة
للحضرة القدسية . فعليك أيها السالك بهذين السرين . ففيهما لك قرة

عين . تنفي الغين وتسقط حكم البين من البين . واذا شارفتك من أطوارك
أحوال فنقها من سابحات خيالك . فان حضرة الخيال ترسم لاهل الاحوال
صحف شؤنات يصعب عليهم تفريقها عن الحقيقة . ومنها الشطح والدعوى
وكل ذلك لرعونة تمكنت آثارها من القلب . فاذا شارفت الرجل أحواله
من أطواره هاجت عليه لعدم تمكنه رعونته فصال وجال وعربد وقال .
والكل خيال . انا لله وانا اليه راجعون . كن أيها اللبيب في أبان سلوكك
محجة الطريق سائساً لنفسك . عالماً باحكام سياسة سرك . ممارساً لاسرار
النفوس وما انطوت عليه من المحاضرات والمضامرات . والخفايا المكتومات .
وحقق عزمك بالتمكن في عزائم الصدق . وانسلخ عن كل مشارفة
يشرف منها طور نخوة نفسك حتى لايبقى لك من آثار كل مشارفاتك
غبار نخوة . وهناك تحسب في الركب وتصلح لمجالسة الاحبة ومجانستهم .
والا فانت دخيل . وتشبه بهم بقصد التحقق باحوالهم والتمكن بمقاماتهم
لابمجرد التقليد الوهمي للتقدم والغرض . واهدم صوامع زعمك بذكر
الموت فهو هادم اللذات . وصر حياً بالله وكفى بالله وليا والسلام . انتهى

هذا آخر ماسمح الوقت بجمعه . بث الله تعالى في أرضه بركة نفعه .
وجعله خالصاً لوجهه الكريم . سبباً لغفرانه العظيم . وسيلة لانعطاف
قلب نبيه سيد الوجودات . ذريعة لتوجهات أوليائه أهل خوارق
العادات . وكان الفراغ من هذا الشرح المبارك عاشر يوم من شهر رمضان

المبارك . أحد شهور سنة تسع وثلاثمائة والف . من هجرة من
صوره باريه على أشرف صورة واكمل وصف . وصلى
الله على سيدنا وملاذنا ونبينا ومولانا محمد علم
الوجود . وسلطان أهل الشهود . وعلى آله
وأصحابه الغر الميامين . الهداة المرضيين .
وعلى التابعين وتابعيهم باحسان
الى يوم الدين . والحمد لله
رب العالمين .
آمين

(تقاريظ)

أبالله هل هذا ضيا طلعة الفجر ... يزيح الدياجي أم سنا ليلة القدر
أم الشهب تزهو في الدياجي فتزدهي ... بطلعتها الاكوان أم غرة البدر
أم الشمس دارت في البروج وقد ثوت ... على قبة الافلاك في ساعة الظهر
أم الروضة الفيحاء فاح عبيرها ... صباحاً فأغنانا عن الراح والعطر
أم الزهر أيام الربيع تظاهرت ... مآزره الغرا بالوية خضر
أم الدر في أبهى العقود تنظمت ... فرائده نظم القلائد للنحر
أم السيد الشهم الامام أبو الهدى ... جليل السجايا سيد السادة الزهر
رفاعي هذا الوقت استاذ أهله ... ملاذ بني المختار علامة العصر
أتانا لحزب البحر يروي معانيا ... بشرح به العرفان منشرح الصدر
وجاد بايضاح المقاصد مظهرا ... حقائق ابحاث تدق عن الفكر
نجات فجلت عن شبيه وقد تلت ... بطرز حلاها للملا آية النصر
باعذب ألفاظ لرقة طبعها ... وبهجتها تنمي الى بابل السحر
فقامت خطيباً فوق أعواد منبر ... تكرر حمد الله في السر والجهر
وتدعو لمرضاة الاله عباده ... وتسمى بما ينجي لدى الحشر والنشر
وتوضح آداب الدعاء وانما ... دعاء اله العرش مستلزم البشر
وتنمي طريق الشاذلي لسيدي الـ ... امام الرفاعي مرشد البر والبحر

وتذكر أنساباً تباهت عمادها ... بطه ملاذ الخلق في العسر واليسر

الى غير ذا مما يطول بيانه ... ولم يحوه الا علا ذلك السفر

فبادر اليه مسرعاً غير ناظر ... الى حاسد ان المحسود لفي خسر

حبا الله مولانا المؤلف جوده ... واحسانه العالي الى منتهى الدهر

وابقاه للاعلام كهفاً وملجئاً ... ففيه بلا ريب لهم غاية الفخر

تحلى بفيض الفضل حقاً ولم يزل ... يفيض الندا أرخ وذا موجب الشكر

راجي غفران المساوي خادم الفقرا

محمد نوري الريحاوي بلغه الله

الآمال بحرمة الآل

انظر لحزب البحر تلقاه غدا ... فرحاً يجر ذيوله وسرورا

ماذاك الا حيث ان ملاذنا ا ... حبر الهمام الجهبذ النحريرا

شبل الرسول أبا الهدى صاغت أيا ... ديه الجليلة شرحه اكسيرا

وبمنتهى الشكر ان قلت مؤرخاً ... الله يجعل شرحه مشكورا

٥٠ ... ٦٦ ١١٣ ٥١٣ ٥٦٧

١٣٠٩

العبد الحقير أسير التقصير

أحمد مظهر أريحاوي

عفي عنه

لشرح هذا الحزب نور ساطع ... فاق في الآفاق نفعاً وأعم
تصنيف مولانا الامام أبي الهدى ... شبل الرفاعي ابن الحسين كالعلم
اكرم به من مرشد في عصره ... أحيا من الدين القويم ما انهدم
أولاه مولاه المظيم رفعة ... جلت عن الامثال خصت بالكرم
وأبوه قطب الوقت أعني حسنا ... ساد في الاقطار قدراً وشيم
مذ صيغ هذا السفر قلت مؤرخاً ... قلادة في النحر ندر للامم

سنة ١٣٠٩

العبد الحقير محمد صالح رمضان
أمين الفتوى بمعرة النعمان
عفي عنه

